صدام حسين

t.me/ahmedf7i

البعث والثورة والانسان

Scanned with CamScanner

صدام حسين

البعث والثورة والإنسان

قدمـة :

البعث والثورة والانسان ، العراق والعرب والعالم ، عناوين
ان لها الحضور الدائم في أحاديث الرفيق المناضل صدام حسين
ذلك كانت هذه العناوين محور الحديث الرائع الذي خص بـه
رفيق المناضل صـدام حسـين الصحفي فؤاد مطـر بتاريـخ
٢/١٢/١٩٧٩ ٠

ومكتب الثقافة والاعلام الذي حرص دائما على ان يضـع
ن أيدي الرفاق ما يعزز ويؤكد دورهم في استيعاب المتغيرات ،
الاحاطة بالمفاتيح المركزية لمواقف الحزب والثورة على مختلف
أصعدة ، يقدم النص الكامل لحديث الرفيق المناضل صدام حسين
شكل أغناء لنظرية العمل البعثية ، والتي كان للرفيـق المنـاضل
دام الدور الريـادي والمميز في بلورتهـا وليـكون هـذا
حديث الرائع حلقة جديدة تضاف الى حلقات البناء الفكـري
لنضالي للمناضل البعثي في هذه المرحلة من تاريخ امتنا وثورتنا ٠

مكتب الثقافة والاعـلام

● س : سيادة الرئيس ارجو ان تسمح لي ببعض الاسئلة ، كيف اصبحت بعثيا ، بينما ظروفك الاجتماعية القاسية في طفولتك ثم في شبابك من النوع الذي يفترض ان تستهويه العقيدة الماركسية ، وهل لو انك قرأت الماركسية قبل ان تقرأ أفكار البعث ومبادئه كان خيارك للعمل التنظيمي هو الخيار الماركسي ؟ .

السيد الرئيس : —

في القياسات التقليدية ان الماركسية تستهوي المسحوقين ، ولكن في قياسات الامة العربية تختلف المسألة ، وأقول لك شيئا ما ،، مساء البارحة كان لي لقاء مع الرئيس التنزاني نيريري ، وكان البحث يجري حول مشاكل العالم ومنها المشاكل الاقتصادية ، فكنا نعرض وجهة نظرنا التي عرضناها في هافانا ، والتي تضمنها مشروعنا الذي يحمل تصورنا في كيفية معالجة قضايا التضخم المنقولة من البلدان الصناعية المتقدمة الى بلدان العالم الثالث ، وكذلك الزيادات في أسعار البترول وقلنا له ، اننا قد لا نستطيع أن نحل مشكلة تنزانيا ولا مشاكل بلدان العالم الثالث لوحدنا ، ولكننا نريد ان نكون نموذجا يساهم في هز الضمير العالمي بما يحركه لتصحيح المواقف والتفكير المنحرف في علاقات الشعوب بين المستغلين

والمستغلين ، فعلق الرئيس التنزاني بقوله « انه شيء فريد ان يظهر هذا الرأي من اناس ليسوا فقراء ، ومن دولة لا تريد ان تستفيد من الموضوع ، وانما أن تعطي فقط ، فقلت له ، قد يبدو هذا مستغربا في عالم اليوم ، ولكنك عندما تعود الى تاريخنا العربي ، سواء تاريخ الانبياء والمرسلين ، او تاريخ الزعماء والقادة العرب ، سترى ان كل الدعوات الاشتراكية على الاغلب كان يتزعمها اناس هم ، بالقياسات التقليدية ، ليسوا من طبقات مسحوقة ، اذن فان المنهج الاشتراكي في التاريخ العربي لم يظهر ولم تكن قيادته دائما من الناس الفقراء ، وانما غالبا ما كان قادة هذا المنهج من اناس ليسوا من الشرائح المسحوقة رغم انهم قادة الفقراء ، وهذه الصورة تعبر عن حقيقة ضمير الامة ، لان حقيقة ضميرها هي كما هو تاريخها ، فالامة العربية لم تمر بالطبقية التي مرت بها بعض الامم ،، صحيح انه كان هناك تفاوت اجتماعي ، وحتى التفاوت الاجتماعي كان بين العرب وبين غير العرب على الاغلب اكثر مما هو بين العرب انفسهم .. كان الامر هكذا قبل ظهور الدعوة الاسلامية التي قادها محمد العظيم (ص) ..

كان لي صديق شيوعي في مرحلة الدراسة المتوسطة انتقل الى رحمة الله ، فكان يقرأ علينا البيانات الشيوعية ، وكنا نهزأ منه ، فما كنا نحس بأية صلة تشدنا الى ما يقرأ ، أو بيننا وبين الشيوعية ، والعنصر الاساسي في هذا البعد هو اننا كنا نعرف ان أساس هذه النظرية انما وجد في الخارج ، فأساس أفكارها وضع من قبل أجنبي ، وليس من قبل عربي ، ثم ان مشاكل الامة ليست مشاكل

اجتماعية فحسب ، انها مشاكل التجزئة والنضال ضد الكيان الصهيوني ومشاكل الحرية والديمقراطية بالاضافة الى المشاكل الاجتماعية والتفاوت الطبقي ، ثم انه كان في ريف العراق ، في الشمال والجنوب بعض الفلاحين وابنائهم الذين يحسون بالمهانة في علاقتهم بالنظام الاقطاعي الجائر في العراق انذاك . اما في ريف وسط العراق فلم يكن للاقطاع سلطة اجتماعية وسياسية واسعة ، كما هو الحال في جنوب وشمال العراق ، اي ان الطبقة الاقطاعية في الشمال والجنوب كانت لها سطوة اجتماعية وسلطة ونفوذ سياسي ، اضافة الى سلاحها الاقتصادي ، لكن في الوسط لم تكن لها ذات السطوة ، لذلك فنحن في منطقتنا لم نحس بالمهانة الاجتماعية رغم اني ابن فلاح ، فان المهانة الاجتماعية لم تمر بنا رغم ان شظف الحياة وقسوتها في الريف المتخلف كانت تأخذ منا مأخذها ، فلقد كان اكبر مالك ارض موجود في ريف منطقتنا عند ذاك اذا غضب عليه أقاربه من عشيرة أهلي يضربونه مثلما يضربهم وربما يعتدون عليه أكثر مما يعتدي عليهم وهكذا فان الريف في منطقتنا لم تغزه سلطة الاقطاع التي غزت مناطق اخرى من أرض العراق لذلك فاننا لم نعش حياة الانسحاق الاجتماعي والمذلة ، وبقيت رؤوسنا مرفوعة ، وكرامتنا محفوظة بصورة عامة ، وبالاضافة الى ذلك فان خالي كان قوميا ، وكان ضابطا في الجيش العراقي ، وسجن لمدة خمس سنوات بعد ثورة رشيد عالي الكيلاني التي اشترك فيها فكنت عندما أسأل والدتي عنه وأنا صغير تجيبني باستمرار بأنه في السجن ، ثم ان خالي كان يتحدث في البيت بروح

قومية ، لذلك لم يكن تفكيري يعزل المنهج الاجتماعي عن النظر
والتفكير القومي ، وهكذا كانت مشاكل الامة تعيش في ضميري
ولذلك كان الحزب يعيش في داخلي عندما انتسبت اليه •

● س : سيادة الرئيس : انك كثوري ، ضد الماركسية فلماذا
وهل لديك شكوك في المسالة الوطنية عنـد الماركسيين
العرب ؟

السيد الرئيس : ـ

أنا أعتقد ان الحضارات الانسـانية التي ظهرت ، منذ بـد
التاريخ ، ما كان ظهورها منعزلا عن تأثيرات الحضارات الاخرى
التي عاشت في مرحلتها ، او التي سبقتها ، وكل النظريات الثورية
التي ظهرت في العالم ما كان ظهورها منعزلا كذلك عن التأثيرات
الانسانية لتجارب العالم ، لانها لابد أن تتأثر من هنا او هناك
بعيرها من التيارات ، ولكي تكون النظرية الثورية ، ايــة نظريـ
ثورية ، انسانية ، ينبغي ان تكون شبابيكها وابوابها مفتوحة كي
تستقبل الهواء الطلق وتتفاعل معه ،، واكثر مفكر قرأت له هو لينين
من بين مفكري العالم ، وكنت اشعر بالارتياح لما اقرأه له ، لانـ
كان يعالج امور الحياة بروح حية ، ثم قرأت لماوتسي تونغ ، وهمـ
اكثر اثنين ممن قرأت لهم بين القادة الماركسيين ، لذلك فانا لست
ضد الماركسية • وانا من الذين يقولون بضرورة التفاعل مع الفكر
الانساني ولكن بروحية وبشخصية وبعقلية تفترض الاخذ والعطاء،
وليس الاخذ من موقع استصغار امكانات الامة في العطاء ، فانا ارى

ان الامة قادرة على ان تعطي للماركسية ، وان تجعلها تصحو على نفسها ، وتدرك انها ما عادت قادرة على استيعاب حركة الحياة الجديدة ، في كل المسائل المطروحة عليها والمطلوب معالجتها .. فانا لدي هذه الثقة ، ولدي مثل هذا الاستقراء لامكانات الامة ، وفي الوقت نفسه فاني دائما ضد النقل وضد الحركة الآلية ، مثلما انا ضد الانعزال والتقوقع .

لا يستهويني الطريق المطروق ، في التعبير ولا في النهج ، لذلك احترم الماركسيين المتأثرين بالفكر الماركسي ، لكني لا احترم الشيوعيين الذين يجعلون الصلة بينهم وبين النظرية الماركسية جسرا لعلاقة التبعية مع اي دولة في العالم ، هؤلاء لا احترمهم ولا استطيع ان احترمهم وانا في تفكيري وفي منهجي افرق بين الاتحاد السوفيتي وامريكا ، ولا اضعهما على قدم المساواة في النظرة ، لاسباب وضحها الحزب في اكثر من مناسبة ولكنني لا افرق بين من يتبع امريكا وبين من يتبع الاتحاد السوفيتي ، هذه مسألة لا نجامل بها ولا نخفيها بل هي منطلق حزبنا في نظرته الى الشعوب وحريتها والى استقلالية الامة واعتقد ان ايا من العرب الذين يجعلون من الصلة الماركسية منهجا يعطي التبعية السياسية او التنظيمية لاي دولة في العالم خارج الوطن العربي ، انما هم اناس مخطئون في اقل تقدير ، لهذا فأنا ، افرق بين الشيوعيين العرب ، وبين الشيوعيين الافارقة والاسيويين ،،، الخ ، في افريقيا لا اوجه أي لوم ، أو أي نقد لمن يتبنى الماركسية ، قد أدخل معه بنقاش حول كيفية العلاقة الصحيحة والنظرة الصحيحة الى الماركسية ولكن لا أوجه لهم اللوم،

لانه لا يوجـد عنـدهم تقاليـد تمنعهم من أن يتخـذوا م
الماركسية طريقا للعمل ، او اداة للتحليل ، كما هي تقاليد الام
العربية وتاريخها وتراثها الفكري • فلماذا والحالة هذه لا يتبنو
الماركسيـة ؟ •

ان الماركسية في منهج المؤمنين بهـا وسـيلة ثورية وطري
لتغيير الحياة ، فما هو الشيء الذي يخسره الافريقي في روديس
عندما يتبنى الماركسية ما دام ليس لديه العمق التاريخي الموجـو
لدى الامة العربية ، او التراث الفكري الذي تمتلكه هذه الام
والذي تقدم من خلاله ولادات صحيحة لنظريات قائمـة بذاتهـ
للحياة في التغيير والصيرورة ، فالامة العربية مهبط كافة الانبيـ
والرسل ، اضافة الى ان حضارتها اقدم الحضارات ، وليس هنا
خلاف في ، ان اقدم حضارة في العالم هي حضارة وادي الرافدين
وان حضارة وادي الرافدين ليست حضارة العراقيين المعزولة ع
تاريخ الامة ، وانما هي حضارة قامت بجهـد العراقيين مستنـد
ومتفاعلة مع جهد وتراث الامة •

● س : الا ترى سيادة الرئيس ان شعار البعث (وحدة حريـ
اشتراكية) وضع بصيغة تمني الحـدوث وليس بصيغ
امكانية الحدوث وان ترتيب عبدالناصر في شعار (حر
اشتراكيـة وحـدة) اكثر واقعية ، مـا هي في تحليلك
الاستشارة التي حصل عليها البعث من تجربة عبدالناصر
وفي المقابل ما الذي استفاده عبدالناصر من تجربة البعث

السيد الرئيس : ـ

ترتيب (وحدة حرية اشتراكيـــة) هو ليس ترتيبا تنظيميا فحسب ، وانما هو ترتيب في النظرة ، اي انه منذ البدء ، على العرب ان يناضلوا من أجل الحقيقة القومية ، وليس بامكانهم ان يحققوا الحرية الحقيقية بدون ان يكون منهجهم قوميا ونضاليا لتحقيق الوحدة العربية ، على ان لا تفهم نظرة الحزب هذه على ان العرب لا يستطيعون ان يحققوا اية حرية الا عندما تقوم الوحدة العربية ، وانما ان يفهم منهج الحزب هذا على اساس ان العربي ، لكي تكون له الحرية الحقيقية ، ينبغي ان يكون منهجه قوميا ونضاليا في عمله من اجل الحرية ، وهذا المنهج القومي والنضالي ينبغي ان يهدف الى اقامة الوحدة ، وهكذا بالنسبة للبناء الاشتراكي ،، فهل حرية العراق الان مثلما هي حرية العراق لو انه اصبح جزءا من دولـة العرب الكبرى ؟ الجواب على هذا لا .. لان العالم اليوم مليء بالكتل الكبيرة و « بالحيتان » التي تجوب البحار من حولنا ، ومن الصعب ان نقول ان الحرية التي يمتلكها العراق في السياسة الدولية هي ذاتها التي ستمتلكها الامة العربية ، عندما تكون دولة واحدة . وفي نفس الوقت علينا ان نعرف ان اي منهج صحيح للحياة ليس حالة فكرية نظرية صحيحة فحسب وانما هو عمل دؤوب صائب اي هو نظرية عمل ثورية صحيحة كذلك . لذلك فان الوحدة العربية مثلما هي الاهداف الاخرى للنضال القومي لا تتحقق لمجرد توفر التصور النظري والمبدئي الصحيح ... وهكذا يمكننا القول لو كانت الامة العربية دولة واحدة لكانت الحرية التي تصيب المواطن

العراقي اكثر من الحرية التي يتمتع بهـا الان ، او في المستقبل في العراق وحده ، لان الحرية التي يتمتع بها المواطن داخل المجتمع ، وفي ميادين العمل والنشاطات المختلفة ليست معزولة عن مقـدار الحرية التي تمتلكها الدولة في التعامل الخارجي وهكـذا تكون الحرية في الممارسة النوعية المتقدمة حالة اقتدار ورهاوه جديـة ومتقدمة كذلك ..... ان الانسان القادر والمتمكن والذي يحس بالراحة يمنح الحرية للناس اكثر من الانسـان الخائف ، لهـذا السبب اعتقد ان ترتيب أهداف الحزب في (الوحـدة والحريـة والاشتراكية) صحيح ، وليس بحاجة الى التعديل ..... لقـد استفدنا من تجربة عبدالناصر الكثير ، وكان الحزب في بداية بنـاء الدولة بعد تموز أمامه ثلاث تجارب ماثلة ...... الفشـل في سوريا ... ، الفشل في العراق ، تجربة عبدالناصر ، أما بعد وفاة عبدالناصر وبعد الردة التي حصلت في مصر ، فان تجربة عبدالناصر كانت ماثلة أمامنا في كل التفاصيل الحيوية التي نعالج بها مشاكل المجتمع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ، وأخص من تجاربه هنا اخفاقاته وأسبابها بصورة خاصة ، وكذلك دراسة الاسباب التي جعلت الردة تحصل في مصر وتكون شاملة ..

اما ماذا استفاد عبدالناصر من البعث فانا لا استطيـع ان اجيب على ذلك بصورة تفصيلية ودقيقة ، لانني لم اكن حزبيا قياديا في وقت قيام الوحدة بين مصر وسوريا ، ومع ذلك بامكاني ان اقول ان منهج عبدالناصر رحمه الله في بدايته لم يكن هو المنهج الذي اعتمده في النهاية لذلك باستطاعتنا القول ان بعض التفاعل

بين عبدالناصر وبين البعث قد تحقق ، وقد استفاد عبدالناصر من هذا قطعا ، وهكذا حاول عبدالناصر أن يطل على الوطن العربي من افق قومي وليس من ثقل مصر وحدها ، وهذه اهم النقاط المركزية في ثورة تموز يوليو في مصر بقيادة عبدالناصر وبخاصة اثناء وبعد حرب السويس عام ١٩٥٦ .

● س : هل يمكن ان يحدثنا السيد الرئيس عن خصوصية علاقته بالرئيس احمد حسن البكر ، وعن ظروف علاقته بالرفيق ميشيل عفلق ، ومناسبة هذا السؤال امران : اولا لعلها حالة فريدة من نوعها في العالم ان يكون نائب الرئيس هو الذي يمارس قوة وسلطة رئيس الجمهورية من دون ان يقرر على مدى عشرة سنوات ان ينتزع بحركة منظمة رئاسة الجمهورية . الامر الثاني ان عدم الغاء حالة التهيب من جانبكم للاستاذ ميشيل عفلق ، على رغم تبدل ظروف المواقف يشكل نموذجا في التقاليد غير مألوف ؟ .

السيد الرئيس : ـ

النقطة الاولى التي اريد ان تعرفها في تفكيري انني اعتبر الاحترام ليس عنصر تهيب وليس عنصر ضعف ، وانما هو عنصر قوة للشخصية ، عندما يقولون ان فلانا مؤدب هذا ليس معناه ان فلانا ضعيف ، وانما ان فلانا قوي ،بمقدار ما يحمل من مواصفات الادب التي هي معروفة في اطار العلاقات السياسية والانسانية ، وان مثل هذه الصفة والسلوك ، تضيف الى الشخصية قوة حقيقية ...

السيد الرئيس البكر ، كان امين سر القطر ، لقــد تربينا
حزبنا على الاحترام للتسلسل الاعلى ، والامر الاخر هو انني
أقيم العلاقة بيني وبين رفاقي على أساس رافد واحد في الحيا
قد يكون من بين البعثيين من هو مفكــر ممتــاز ، ولــكن
هذه الصفة هي الصيغــة والصــورة الوحيــدة التي اريـ
للبعثي ، لا ،، الانسان البعثي هو الانسان الذي يعيش قضـ
الشعب ويؤمن بالمبادىء ويتصرف على هذا الاســاس في الحيـ
اليومية ، حتى لو كانت مقدرته السياسية والفكرية محدودة .

نرجع الى تاريخنا ، لان التاريخ العربي الاسلامي امام عيـ
باستمرار ، خاصة الحلقات المشرقة والبارزة منه ، لنرجع الى علا
الامام علي وعلاقة عمر بن الخطاب بابي بكر الصديق وننظر كيـ
كانت ، هل كان ابو بكر الصديق هو اقوى من عمر بن الخطاب
ومن علي بن أبي طالب ؟ ثم نرجع الى علاقة الامــام علي بعمر
الخطاب عندما كان يستشيره عمر ، هل كان الامام علي اقل قو
ومقدرة من عمر بن الخطاب ثم نرجع الى علاقة الامام علي بعثما
وهو اضعفهم جميعا ، ان المحافظة على علاقات الاحترام بين الخلفا
الراشدين كان سببها الاساس هو جسر المبادىء الذي كان يربـ
بينهم ، فعندما كان يختار هؤلاء العظماء احدهم ليعبر عن المبادى
من الموقع الامامي كانوا يحترمونه بالكامل ويعطونه كل فرصته التي
يستحقها في القيادة والعمل لذلك فان علاقتي مع الرئيس البكر
كانت علاقة رفقة وعلاقة اخوة وعلاقة ابوه ، ولكن علاقة الابـو
بيني وبينه ليست من النوع المتخلف لنظرة الابوه ، وانما كانت

من النوع المتطور القائم على الاحترام ، بقول الرأي وممارسة الذور بالكامل بل قد يكون في ظروف الطوارىء كان يبدو معه ان صدام حسين يتصرف بسلطة رئيس الدولة ، وقد يحصل شيء من هذا احيانا في ظروف خاصة ، ولكن لم تستهوني ظروف الطوارىء يوما لكي احولها الى حالة دائمة ، وعندما كانت تنتهي ظروف الطوارىء التي تجعلني امارس السلطة باكبر من الاستحقاق الرسمي والدستوري لنائب رئيس مجلس قيادة الثورة كنت اعود الى حيث مكاني بكل احترام ، وقد تكون من الامور التي تبدو مستغربة عندما كنت أتحدث مع الرئيس البكر بالتلفون وأطلب مواجهته ويقول لي (تفضل) ، وأتوجه اليه ويقول لي مرافقه تفضل سيدي أقول له ادخل عليه وقل له ان صدام وصل ، هذه مسائل اؤمن بها وما اعتقدت يوما انها عبء علي ، أو تصغر من شخصيتي أو تضعفها ، كنت دائما اعتبرها مصدر قوة ، ثم ان الامة العربية قد غادرت كثيرا مواقعها القديمة ، ومرت بمراحل تدهور وانسحاق في الجوانب الخلقية الى حد كبير . ومطلوب من المناضلين العرب هز ضميرها بنماذج من العلاقة الخلقية مهما تكن الخسارة أو التضحية التي يقدمها الانسان .. وحالة من هذا النوع ليست خسارة قياسا الى ما تفرزه من نتائج مشرقة من الخلق العربي ، فعلى سبيل المثال كان ممكنا أن يسير منهجنا بالعمل بشكل اسرع لو كان صدام حسين رئيسا للدولة قبل خمس سنوات ، وهذه لا نغالط بها ، لان الرئيس البكر كانت قناعته على هذا الاساس ونحن نغالطه فيها لكي لا ندعه يغادر موقع رئيس الدولة ، ولكن ما هو الشيء الذي كان

يمكن ان نسجله للناس وللتاريخ لو لم تتعامل بهذه الصيغ الاخلاقية ؟ ماذا نقول لهم عن تجربتنا المتميزة في الجانب الاخلاقي، لو لم تتعامل هكذا وتتصرف على اساس هذه الأخلاق لاصبح حالنا الان حال اية حركة ثورية في العالم او في الوطن العربي ، وبدون تميز واضح في الجانب الاخلاقي .. ولأصبحت مقاييسنا مثل مقاييس الكثير من الحركات الثورية ، وعلى اساس النظرة القائلة ان من هو اكفأ اداريا او في الشروط الاخرى يحل محل رفيقه بغض النظر عن اي اعتبارات اخرى .

ثم ان الاستاذ ميشيل هو الذي انشأ الحزب وليس صدام حسين ، كيف يمكن ان ننسى هذا ؟ كيف يمكن ان ننسى فضل الاستاذ ميشيل عفلق على صدام حسين نفسه في هذا المكان ؟ لولا الاستاذ ميشيل عفلق لما وصل صدام حسين الى هذا المكان ، صحيح انه ليس هو الذي قام بالثورة وأن صدام حسين وصل الى هذا الموقع بمواصفاته النضالية بالدرجة الاساس ولكن باية روحية صنعنا الثورة ، وبأية روحية ناضل البعثيون وضحوا وتحت لواء اية عقيدة ؟ بفكر البعث وروحية البعث ، وان مؤسس البعث هو الاستاذ ميشيل ، لذلك يجب ان نحترمه بغض النظر عن الموقع الرسمي الذي نمثله وبغض النظر عن تاريخ كل واحد منا ومقدرته و .. انت تعتبر هذا السلوك وهذه الحالة حالة فريدة ... نعم انها حالة فريدة ، ولكن الحزب حالة فريدة كذلك ، وهو حالة غير مطروقة من قبل في عقيدته ، وفي خلقه وفي اهدافه ، في عصرنا الراهن ...

● س : هل استندت كل قراراتك التي اتخذتها الى معلومات دقيقة ام انها استندت الى شيء من المعلومات او شيء من التحليل ، بل الى بعض الفراسة احيانا ؟ وهل انت مع اتخاذ القرار المستند الى الشجاعة والمستند الى التحمل للمخاطر ، ام انك تعتبر ان مثل هذا القرار ايجابي ، وفي هذا الاطار هل يسمح السيد الرئيس ببعض الامثلة عن بعض القرارات التي اتخذت في مناسبات عدة ، وكان بعضها يستند الى التحليل ، والبعض الآخر الى التحليل والمعلومات وعن مشاعرك لان القرار غير المستند الى المعلومات يتعرض لاهتزازات ؟

السيد الرئيس : ـ

انا دائما افرق بين القائد وبين الخبير ، بين القائد وبين المساعد، بين القائد وبين الاستشاري ، لذلك اعتقد انه عندما يتحول الخبراء الى قادة ، فان اي نظام من هذا النوع لا يمكن ان يحقق تدابير وانجازات عظيمة وتاريخية ، وعندما يكون السياق العام والاعتيادي للقادة هو اهمال رأي الخبراء ، والاستشاريين يتحول تصرفهم الى ضرب من العمل المغامر في احيان كثيرة ، والى عمل مرتجل في اغلب الاحيان ، لذلك افرق دائما بين الارتجال وبين المبادرة ، بين المجازفة المحسوبة والمطلوبة وبين المغامرة، بين التردد وبين التحسب، وعلى هذا الاساس وبضوء هذه المفاهيم تتخذ قراراتنا في القيادة ، ولذلك وحيثما توفرت المعلومات او كان بالامكان توفيرها ينبغي

ان يسبق قرارنا التمعن بالمعلومات او التدقيق الكامل لها وتحليل اتجاهاتها ومعطياتها ، على ان لا تتوهم ان القرار ينبغي ان يكون الحصيلة « الميكانيكية » لجمع المعلومات ، وانما في الوقت الذي ينبغي ان يستند القرار الى المعلومات في حالة توفيرها فانه ينبغي أن يكون حالة جديدة ، أي أن يكون ولادة جديدة ، وخلقا جديدا يتصل بالمعلومات ، ولكن هو ليس حاصل جمع المعلومات بالموقف الجديد ، وانما هو محصلة تفاعلها مع اعتبارات اخرى ، وان هذا المفهوم لا ينطبق على القرارات السياسية والعسكرية فحسب ، وانما ينطبق حتى على القرارات الاقتصاديـة ذات المنهـج الاجتماعـي العميق .. وكل قراراتنا المهمة والتاريخيـة كانت تسـتند الى هذه المفاهيم ، وبامكاني ان اعطيك مثالا على ذلك ... في قرار التأميم جمعنا معلومات عن مواردنا السنوية غير النفطية ، درسنا ماذا يمكن ان نحصله من القروض من العرب او غـير العـرب ، درسنا أمكانية الصعوبات التي تجابهنا في تسويق النفط ، تناقشنا مع الفنيين الاختصاصيين في الشؤون المالية والاقتصادية وقد حذرنا كل الخبراء الاقتصاديين والماليين بما في ذلك الخبراء النفطيون من التأميم بصورة او باخرى ، ولم يكن خبير واحد متحمسا للتأميم ، ولكننا اتخذنا قرار التأميم ، فما هي الحسابات المركزيـة التي اعتمدناها ؟ نحن تصرفنا بروح وعقلية اخرى اسـاس حساباتهـا يكمن في تقديرنا الصائب ان الروح المعنوية التي يخلقها التأميم للشعب ستتحول الى عملة صعبة تعالج الثغرات التي اشار اليهـا الفنيون ، وهي حسابات من النوع الذي لم يستطع الفنيون رؤيته

أو معرفة طريقه ، أما نحن فقد حولنا بطريقة خاصة التحول المعنوي للشعب وكل مفردات الحياة المتصلة بالوضع الجديد الذي سيخلقه قرار التأميم والمجابهة مع الاحتكارات وأسيادها الى عملة صعبة والى مفردات اخرى في الحياة الاقتصادية والاجتماعية جميعها لصالح قرار التأميم ومستلزمات انجاحه ، وهكذا كان قرارنا هذا صائبا ، والدليل على ان القرار صائب انه نجح ، اذن لو كنا قد استندنا استنادا تقليديا الى رأي الخبراء والفنيين بما في ذلك فنيو وزارة النفط ما كنا اتخذنا القرار ، وحتى في القيادة العليا كان هناك أعضاء مترددين وغير متحمسين تجاه القرار ...

ان القرارات العظيمة تكون ولادتها صعبة وانها لا تولد ولادة اعتيادية تقليدية ، وانما تكون ولادتها دائما من نوع خاص ، ولذلك تسمى عظيمة ، والذين يقومون بها يوصفون باوصاف خاصة لانها من النوع الذي يتطلب جرأة خاصة وعقلية خاصة ، واحيانا مجازفة خاصة .

● س : في القرارات التي تتخذها يا سيادة الرئيس هل تأخذ بنظر الاعتبار الظروف النفسية والمصلحة للدول العربية والصديقة ام ان الذي يهمك هو العراق فقط ؟

السيد الرئيس : ــ

لقد شرحت لك معنى اهداف حزبنا ولذلك ليس بالامكان ان تتخذ قرارا ذا صلة بالعالم الخارجي بدون ان نحسب صلة القرار

بالعرب وتأثيره عليهم ... وكذلك نظرة العالم الى العرب والى العراق من جراء اتخاذ القرارات .

● س : الا ترى ان المعاهدة المعقودة بين العراق والاتحاد السوفيتي تلقي ظلالا على الناحية الاستقلالية ، وما هو جدوى الابقاء عليها ؟

السيد الرئيس : ـ

نعم لقد القت معاهدة الصداقة والتعاون بين العراق والاتحاد السوفيتي ظلالا على جانب من الناحية الاستقلالية ، من وجهة نظر الناس المراقبين في الخارج في السنوات الاولى التي تلت توقيعها في عام ١٩٧٢ ، ولكن اظن انهم الان قد غيروا رأيهم بعد ان عرفوا طبيعة النظام في العراق ، وبعد ان رأوا بوضوح كيف تصرفنا بالسياسة العراقية الخارجية والداخلية بعد توقيعنا للمعاهدة ، ونحن في هذا لم نأت بما هو خارج سياقات السياسة التي نفهمها كبعثيين ، ولم نكن نفهم معاهدة الصداقة خارج هذا السياق من السياسة ، فنحن لم نفهم المعاهدة بانها تقيد الحرية العراقية او تجعل العرب توابع للاتحاد السوفيتي ، ولم تكن هي كذلك . وهكذا فهمناها ومثلما هي ..... وهي عبارة عن اعلان للناس بأنه قامت صداقة من نوع خاص بين العراق والاتحاد السوفيتي . ومازلنا ملتزمين بهذه الصداقة ونريدها ، ولو نظرنا الى صداقتنا مع الاتحاد السوفيتي باطار المصلحة العراقية ، فلربما خفت هذه الصداقة الآن ، ولكن عندما ننظر لمصلحة الامة العربية وصراعها مع

أعدائها ومع مقومات الحياة نجد اننا مازلنا بحاجة الى هذه الصداقة وفق ما يفيد نضالنا الوطني والقومي ، ويحقق الاحترام المتبادل والتكافؤ وعدم التدخل في الشؤون الداخلية ، وبما لا يقيد ارادة العراق في النضال القومي ، وفي رؤيته الانسانية ، أظن هذا الامر أصبح واضحا رغم انه في البداية لم يكن كذلك ، لذا كتب الكثيرون وقالوا عن تبعية العراق المزعومة للاتحاد السوفيتي .

● س : لكن البعث في البداية في مواده الاساسية وفي طروحاته الاساسية ضد الاحلاف وضد المعاهدات ؟

السيد الرئيس : ـ

البعث ضد المعاهدات التي تجعل منه امتدادا لستراتيجية دولة اخرى او يتصرف الطرف الاخر فيها على اساس هذا الفهم ، ولكنه ليس ضد الاعلان التعهدي الذي يعلن مستوى معينا من الصداقة ، وانما ضد الاحلاف العسكرية ذات الطبيعة العدوانية أو الامبريالية، لان هذه الاحلاف ، هي علاقات وامتدادات ستراتيجية غايتها قهر شعوب اخرى ، او دول اخرى او استعمارها .. ، او ان تقيم الدول الصغيرة او غير الصغيرة علاقات تبعية مع الدول الكبيرة او غير الكبيرة ونحن لم نكن هكذا .

● س : تحدثت في بعض المناسبات عن الفرص الاستراتيجية المباشرة التي يمكن ان يستغلها الاستعمار لعمل مضاد ، وعن الفرص الفنية او الخلل الفني او التصرف الخاطىء

من الناحية التعبوية ، ما الذي تقصـده بذلك سـيدي الرئيس ؟

السيد الرئيس : ـ

ان الاستراتيجي والفني بالمعنى التعبوي بات مفهوما في الفكر الثوري وحتى في الفكر العسكري ، ولكن ما هي الامثلة ؟

على سبيل المثال ، ان الكيان الصهيوني موجـود ، كذلك العرب موجودون وان الاستعمار يجد في الكيان الصهيوني سلاحا استراتيجيا في يديه لمنع العرب من اقامة وحدتهـم ومن نموهـم وتقدمهم ... فهذه مسألة ظاهرة ، ولكن كيف ينبغي الا يعطي العرب للاستعمار فرصة فنية في خدمة هذا الهدف تجعله يستخدم هذه الفرصة استخداما استراتيجيا ، اي يستخدمها بما يحقق له انتصارا ضد الامة او ايذاء كبيرا لها . فعندما ينقسم العرب على حالة قبل موعد ضرورة الاختلاف عليها فهذا يحقق للعدو فرصة فنية قد يستخدمها استخداما ستراتيجيا ، وعلى سبيل المثال قد ينقسم الفلسطينيون على الدولة الديمقراطية التي يريدونها ،، قبل ان تتوفر معطيات او امكانية تحققها ،، ان مثل هذا الاختلاف يحقق للعدو فرصته الفنية التي بامكانه ان يستفيد منهـا فائدة ستراتيجية في تقسيم الفلسطينيين ، وفي توزعهم الى محاور متناحرة تقلل من شأنهم ومن نشاطاتهم ضده ، وبذلك يكون العـدو قد استخدم فرصة فنية سببها خطأ تقدير المقابل وهي فرصة بالمجان وعند ذلك نقول ان العدو سيستخدم هذه الفرصة الفنية بما يخدم

ستراتيجيته ، من حق الفلسطينيين ان يختلفوا في الافكار ، ولكن عليهم الا ينقسموا الان ، فمتى ما تحققت الحالة المرفوضة التي تستدعي هذا الانقسام ، او كان بامكانها ان تحقق فعلا في وقت قصير عند ذاك من حقهم ان ينقسموا ، اما والحالة لم تتحقق بعد ولا بقدر بسيط حتى وفق ما يريده من يسمى « بالمتساهلين » ، ومع ذلك يطرح شعار للانقسام وللتناحر ، فنحن نقدم في هذه الحالة للاستعمار فرصته الفنية ، وان مثل هذا الانقسام يخدم الهدف الستراتيجي للاستعمار والصهيونية •

نقطة اخرى ، ان العشائرية والطائفية والاقليات القومية موجودة في المجتمع والوطن العربي وليس بامكانك ان تغطيها لتقول بانها غير موجودة ، ولكن كيف ينبغي ان تتصرف ازاءها بالصورة التي لا تسهل للامبريالية عملية استغلالها الى المدى الذي تريده والا يكون التأثير المضاد لها وفق الصورة التي تأملها منها وبنت خططها عليها ،،،، فعندما لا تتصرف بدراية فنية ميدانية للحياة وبعقل منفتح وبروح مبدئية ، فانك ترى نفسك تسهل استخدام تحول الطائفة الى موقف طائفي ، وتحول العشيرة الى موقف عشائري ، وتحول الاقلية القومية الى موقف تعصبي مضاد لحركة القومية العربية ، هذه هي التقديرات التي بسببها نطلق التحذيرات المستمرة من ان يتصرف الثوري بما يجعله يخطىء خطأ فنيا يسهل للعدو انتصارا ستراتيجيا ليس سببه جهد العدو بالدرجة الاساس ، وانما سببه غباء أو غفلة الثوري بالدرجة الاساس •

● س : سيادة الرئيس ، ماذا تعني لك هذه الاسماء ، نبوخذ نصر ، صلاح الدين الايوبي ، غانـدي ،، لينين ،، جمال عبدالنـاصر ،، ديغول ، تشي جيفارا ،، ماوتسي تونغ ، هوشي-منه ،، تيتو ، نهرو ، كاسترو ،، علي بن ابي طالب ،، عمر بن الخطاب ، خالد بن الوليد ،، معاوية ، الاندلس ،، القدس ،، القاهرة ،، ؟

السيد الرئيس : —

ان نبوخذ نصر يذكرنا بحلقة مشرقـة من التاريـخ العربي والعراقي القديم قبل الاسلام ، ويثير في ذهني اشتراك الحلقـات المشرقة والقادة العظماء بجوانب مهمة تساعـد على نجاحهـم ، واساس هذا النجاح هو ان اي انسان يتحرك بافق يتجاوز المنظور من الحياة المتداولة وبايمان عال ويوفر مستلزمات التحرك المطلوب وبتناسق فكري وعملي دقيق فانه يصل الى ما يهدف اليه ويصبح عظيما كما يصبح بلده كذلك عظيمـا وكبيرا وأهم ما يعنيني في نبوخذ نصر هو الربط بين امكانيـة العرب وبين امكان تحرير فلسطين ، فنبوخذ نصر ، عربي من العراق صحيح انه من العراق القديم ،، الا ان العـراق من الامة ، فنبوخذ نصر جلب اليهود أسرى مربوطين بالحبـال من فلسـطين ، ولذلك عندما استذكر نبوخذ نصر ، فلاني اريد ان أقول للعـرب وللعراقيين خصوصـا ان التاريخ ليس عبئاً عليكم ، وانما هو سـلاح بيدكم ومهماز معنوي يدفعكم الى امـام ، وليس ثقـلا يمنع الحركة ، فعليكم

ان تستخدموه لان لديكم تاريخا مشرقا ومشرفا وهكذا ، نعدد لهم اسماء الذين حرروا فلسطين على مر العصور ، سواء بروح الاسلام او قبله ،،، ومنهم نبوخذ نصر ،،

اما صلاح الدين الايوبي فلنفس الخاصية طبعا ، ولكن بروح الاسلام فهو عراقي ،، مسلم ، ولهذا السبب قلت للاخوان في المؤتمر الفلاحي لا تستغربوا ان يستشهد فلسطيني في فلسطين وهو لم يولد فيها ، لانكم اذا ما استغربتم هذا فكيف لا تستغربون ان يستشهد عراقي على ارض فلسطين او لبناني او سوري ، وانا اعتبر صلاح الدين قائدا عظيما استطاع في تلك الفترة ان يستخدم روح الامة وان يحييها لهدف محدد هو ان يوحد جهدها لانتزاع النصر العظيم من الصليبيين .

اما عظمة غاندي فتكمن في انه جعل من حركة بلا سلاح قوة عظيمة لا تقهر ، وهو بهذا التقط شيئا جوهريا يتناسب مع شخصية الشعب الهندي ، فهذه الحركة ما كانت تنجح في العراق ، ولا في سوريا ، ولكن غاندي استخدم الكثافة السكانية والطبيعة الهندية بصورة فاعلة ، فاستخدم الكثافة السكانية وربط بينها وبين الطبيعة الهندية ليخلق منهما فكر مقاومة المستعمرين بشعار المقاومة السلبية ،، اما جيفارا فانه مقاتل شجاع ومبدئي رومانتيكي احب فيه الشجاعة والرومانتيكية المبدئية ، لكن ليس لدي صورة عن امكاناته الاخرى لان الشجاعة والرومانتيكية المبدئية لا تكفيان وحدهما لكي يكون الانسان قائدا ، أما ماوتسي تونغ فان عظمته

تكمن في أنه استطاع أن يحرر الصين ، ويبني الاشتراكية فيها ، وأن يختار طريقا خاصا ضمن الماركسية يؤكد فيه خصوصية الصين ، سواء كان من ناحية النظرة الى الفلاحين والعمال بصيغة اخرى غير النظرة المألوفة التي كان لينين يفكر ويوحي بها ، او في المسائل الاخرى ، وهوشي منه قائد ثوري كبير لم اره ولم اقرأ عنه بما فيه الكفاية ، ولكن لدي احساس بان بساطته من النوع الذي يستحق التقدير وان بساطته ابرز صفة من صفاته التي كانت تستقطب رفاقه الثوار حول قيادته ، اما تيتو فهو قائد ثوري كبير ، اهم ما يعجبني فيه انه استطاع ان يبني النهج المستقل ليوغسلافيا ، ويجعل شعوبها ذات القوميات المتعددة تعيش موحدة وسعيدة باقل ما يمكن من الخسائر والعنف ، وهو بذلك ينفرد في هذا الموقف عن كل الانظمة الشيوعية الاخرى •

وعن نهرو ، فان روحه بالاساس مأخوذة من غاندي وهو تلميذه ، وهو قائد سياسي ومفكر كبير وكذلك كاسترو قائد ثوري كبير • واهم ما فيه انه مباشر ، وجريء ، كل القادة الثوريين جريئون ، ولكن كاسترو يتميز بجرأة خاصة ، اما علي بن ابي طالب فتعجبني مبدئيته ، وعمر بن الخطاب عدالته وخالد بن الوليد فروسيته ، ومعاوية لا استطيع ان اعطي له حكما متميزا ، او ان اقول فيه رأيا قاسيا ، ولكنه من الناس الذين لم يستوقفني تاريخهم لكي استفيد منه فائدة مباشرة ، وانه يبدو من خلال قراءتي للتاريخ أنه عمل للارض أكثر مما عمل للسماء وأنا لا يعجبني الناس الذين يعملون للارض وحدها ، اما القدس فهي تحمل امجاد العرب

وواحدا من مقدساتهم وجانبا مهما من تاريخهم العريق ، ويشترك تاريخ فلسطين مع تاريخ العرب في الاندلس في جانب مهم ينبغي ان يبرز في التاريخ العربي ، لانه حتى الان لم يعط حقه كما ينبغي من العرب ومن غيرهم ذلك ان الامة العربية امة تختلف عن بقية الامم ، فالامم كلها عندما امتدت خارج حدودها السياسية كانت تقيم العلاقة على اساس استعماري الا الامة العربية ،، فانها ما كانت تقيم علاقاتها على هذا الأساس وهكذا كانت نظرة العرب المتسامحة مع القوميات ومع الاديان واضحة عندما فتحوا الاندلس وعندما حرروا فلسطين بالاضافة الى ما تركوه من حضارة عريقة صارت اسبانيا الان تستفيد مما يصرفه السياح فيها بسبب زيارتهم لآثار ومآثر العرب في الاندلس •

القدس رمز لجانب عظيم من تاريخنا ومقدساتنا ، والقاهرة اهم ما يعنيني فيها في عالم اليوم ، وخاصة في عهد عبدالناصر رحمه الله ، انها كانت منبرا عاليا يتكلم باسم الامة وهذا يجب ان نعتز به ، بغض النظر عن ارائنا بتجربة عبدالناصر ، وان عبدالناصر كان الحاكم العربي الوحيد انذاك الذي يعبر عن الامة امام العالم ، بغض النظر عن طريقة التعبير ، فهذه الفاصلة من تاريخ القاهرة أكثر حضورا أمامنا من الفواصل الاخرى •

ديغول فارس تعجبني فيه فروسيته ويعجبني الحوار الذي دار بينه وبين تشرشل عندما قدموا له المساعدات اثناء الحرب العالمية الثانية ، حيث قال له سجل على فرنسا فانني لا أقبل

مساعدات غير مسجلة على ذمة فرنسا وان لهذا الموقف معاني عظيمة ٠

● س : سيدي الرئيس هل الثورة فعل لا ينتهي ام انها في ظرف مقدمة لوضع مرن يعقب الوضع الثوري ، كما حدث على سبيل المثال في الصين ؟ الدافع الى هذا السؤال هو تحذيراتك المستمرة من سقوط الثوري امام المرونة الليبرالية وخشيتك من ان يتلذذ بهذه المرونة ، وبالتالي يغرق فيها ليعوض ما فاته في فترة العمل الثوري ٠ والى ذلك أليس الثورة مثل الحرب والثوري مثل الجندي ؟ ، يخوض الجندي الحرب فاذا كسبها فمن الطبيعي ان ينعم بقطف ثمارها ، والثوري يمارس العمل الثوري ، فاذا نجح في تسلم السلطة يشارك في قطف ثمار هذه السلطة وهي كثيرة جدا ٠

السيد الرئيس : ـ

ان الثورة فعل لا ينتهي في تطبيق مفاهيمها ولكن طريقة التعبير عن مفاهيم الثورة تأخذ أشكالا وصيغا محسوبة على اساس اعتبارات كثيرة ، ومفردات شتى من مفردات الحياة ، لذلك فان التعبير عن مفاهيم الثورة يتطور مع تطورها ، وتطور الانسان الثوري القائد او الانسان الثوري في المجتمع بوجه عام ، وبضوء تطور فهم المجتمع لمسألة الحقوق والواجبات ويصبح فهمه لها فهما صحيحا ، وهكذا تجد ان التعبير عن الديمقراطية والحرية يتناسب في الشكل وفي الصيغة مع المرحلة او المراحل التي تقطعها الثورة بنجاح في مسيرتها وكذلك يكون الامر فيما يتعلق بموقف

الثورة من خصومها واعدائها ،، ولكن في كل مراحل التطور ينبغي ان تحافظ اجراءات الثورة على روحها المرتبطة بمصلحة الشعب الذي جاءت الثورة من اجله . اما لماذا احذر الثوري من السقوط في شباك المرونة « الليبرالية » وشباك الحياة المستقرة الجديدة بما يجعله فريسة رغبات غير مشروعة او ان الحياة الجديدة ومعطياتها في توفير العيش الرغيد تجعله يعيش عليها فقط ، وينسى واجباته القومية ؟ فلانني لا الغي الجانب الانساني في هذه التحذيرات فهذا ما سأوضحه ،،، انني لا اريد في هذا الموقف ان اجرد الثوري من حقوقه الانسانية لاننا نؤمن ان من حق الثوري ان يعيش كأنسان وان يتمتع بما يتمتع به الانسان الاعتيادي بكل ماهو مشروع ، ولكن على البعثي ان يدرك ان واجبه لا ينحصر في حراسة الثورة في القطر العراقي وتطبيق منهجها ، وانما ينتظره الواجب القومي في كل ساحة الوطن العربي ، وهكذا علينا ان ندرك حالتنا هذه وان لا ننسى باننا لسنا ثوريين للعراق فحسب ، ولو كنا هكذا لكانت تحذيراتنا اقل واخف ، وانما نحن ثوار وثوريون للامة كذلك ، وعندما تكون هذه رسالتنا وهذا هو البعد القومي لرسالتنا ، ونطمح في ان تقدم الامة في نضالها القومي والوطني والاجتماعي نموذجا انسانيا بناء للعالم كله ، فلابد ان تتصور عمق الحصانة المطلوبة للعراقي الثوري لكي يبقى نموذجا يشع في الوطن العربي ، واذا رجعت الى تاريخ اجدادك ترى على عهد الاسلام انهم كانوا يعطون هذه المسألة اهتماما غير اعتيادي ، وكان الخليفة عمر بن الخطاب يبقي الكثير من الصحابة في الجزيرة العربية لكي

لا يتأثروا بمغريات الامصار والاقطار المحررة لان حياة الجزيرة
غير حياة تلك الامصار ، حيث أن شظف العيش فيها يجعل الانسان
مستعدا باستمرار لركوب الفرس وحمل سيفه ليقاتل في اي مكان
يصبح القتال فيه مطلوبا لخدمة المبادىء ، وهذا احد الاسباب
التي دفعت عمر بن الخطاب الى ان يجعل الملكية مشاعة في ارض
العراق ولم يقسمها على المجاهدين من المسلمين عندما حرر
المسلمين ارض العراق وهزموا الفرس ، اذن فان السبب الاساس
من هذه التحذيرات ليس لاننا ثوريون وقادة للشعب مما يستلزم
ان نحتفظ بروحنا الثورية الى ابعد نقطة فحسب ، وانما لاننا جزء
من وطن كبير ، ومطلوب ان تقدم هذه الثورة نموذجا له وتشع
عليه ، لذلك لا اعتقد ، وليس من الصحيح ان نشبه الثورة بحرب
تبدأ وتنتهي ، وعلى الجندي بعد انتهائها ان يشارك في التمتع
بمعطياتها وقطف ثمارها ، وانما هي حالة مستمرة وهي رسالة
للحياة ، والثوري انسان مجاهد ينبغي ان يستمر بحمل الروح
الجهادية وتطلعاتها وحصانتها وسيفها كذلك .

● س : سيدي الرئيس ، الآن ، وبعد ان تحققت سلطة ثورية
نود ان نطرح هذا السؤال : ايهما الاصعب ، العمل من
اجل تحقيق سلطة ثورية ، او العمل من اجل الحفاظ على
هذه السلطة ؟

السيد الرئيس : ـ

الاصعب ليس الوصول الى موقع السلطة ، وانما
الاصعب كيف تجعل السلطة وسيلة دائمة لخدمة الشعب ، وهذا

اصعب قطعا من اية معركة اخرى للوصول الى السلطة بما في ذلك حالة النضال السري القاسية التي مر بها الحزب ، ولكنني ايضا لا اضع حدودا ميكانيكية للروحية ،، بين ايام النضال وبين التعبير عن المبادىء من خلال وسائل السلطة تعبيرا اصيلا ، فعندما لا نكون مناضلين اصيلين لا يمكن ان نكون ثوريين اصيلين ونحافظ على فهم واستخدام السلطة كوسيلة لخدمة الشعب •

● س : هل يمكن ان تشرح لنا مفهومك للثورة والانقلاب سيادة الرئيس • ؟

السيد الرئيس : ـ

الثورة والانقلاب كالبحر وروافده ، هناك صلة فنية بينهما ، اذ كلاهما يغير السلطة بالقوة ولكن هنالك اختلاف في العمق والشمولية (المدى) ،، في المنهج ، وفي الصيرورة ، اي يمكن ان يكون الانقلابيون اناسا وطنيين ثوريين ويرفضون حالة اتفق الشعب على رفضها ، ولكن عندما يكونون بلا منهج ، بلا عمق في النظرة وبلا تصور شمولي للحياة التي يريدون اقامتها بعد تغيير السلطة في المنهج الاجتماعي والاقتصادي والسياسي فانهم يكونون انقلابيين ، فقط •

والانقلابيون يقومون بعمل جيد عندما يرفضون حاكما سيئا ويغيرونه ، ولكن عندما لا يكون لديهم منهج حياة شمولي يلتزمون به ، فانهم يكونون مجرد ادوات انقلاب محدود • وهذا هو الفرق •

● س : ماهو دور الجيش في العـراق ؟ هـل هو دور فني ام سياسي ؟

السيد الرئيس : ـ

دور الجيش ليس دورا فنيـا فحسـب ، ولو كان دوره فنيا لكانت ثورة تموز انقلابا ، وانما كان دورا سياسيا ملتزما بالدرجة الاساس ... والعسكريون من المناضلين الثوار في ثورة تموز كانوا بعثيين في الدرجـة الاسـاس واستخدموا الصفـة الاختصاصية استخداما فنيا ، ولكن لصالح المنهج البعثي الثوري والشمولي للحياة المطلوبة ... وهكذا هو دور الجيش الان ...

● س : متى يمكن اعتبار الاستقلال الوطني قائمـا ، وماهي نظرتك الى مسألة الثورة العربية ووسائل استفادة الامة منها ؟ .

السيد الرئيس : ـ

الاستقلال الوطني ممكن ان يقـوم بدرجـات ،، أقواها في العـالم اليوم ان يكون لديك اقتصـاد قومي لا مجـال فيـه للضغوط التي تقود الى المساومات ، وان يكون لديك جيش قوي قادر على الدفاع عن سيادتك وسياستك وقادر على تلبية واجب العمل من اجل الاهداف الاستراتيجية وان تكون لديك قدرة عالية بالنتيجة ، وهي حصيلة كل بنائـك السياسـي والاقتصـادي الاجتماعي والعسكري ، وحصيلة وضعك الداخلي وعلاقاتك

الخارجية العربية والدولية • وتستطيع ان تصرفها بما يجعلك تحصل على السلاح بدون شروط ، من شأنها ان تؤثر على منهجك في الاستقلالية والسيادة ان لم تكن قادرا على ان تصنع السلاح وهو المنهج الصحيح الذي لابد منه لمن يريد ان يكون مستقلا ، ويكون له دور قومي وانساني مشهود •

● س : عن مسألة الثروة ووسائل الاستفادة منها واطرح هذا السؤال على أساس افتراض ان الثروة العربية هي التي تلقي ظلالا على الاستقلال الوطني في بعض الدول العربية؟

السيد الرئيس : ـ

بالنسبة لنا ، استخدمناها لتقوية الاستقلال الوطني ، ولو لم تكن ثروتنا مثل ما هي عليه الان لكانت درجة استقلالنا والتعبير عنها اخف مما هي عليه الان ، لان التعبير عن الاستقلالية في عالم اليوم وان ارتبط بالدرجة الاساس بالمباديء المستقلة وبتوفير الارادة بهذا الاتجاه فان الارادة بهذا الاتجاه تتأثر بصورة او باخرى بالقدرة او الاقتدار في الوقت الذي تصنع الارادة القدرة والاقتدار كذلك ، فكيف نستخدم الثروة ، هذا هو السؤال ، لان الثروة يمكن ان تكون طريقة او سببا في الاستعباد ويمكن ان تكون سلاحا للسيادة • ومن جهتنا فقد استخدمنا الثروة بما جعلها سلاحا ووسيلة فعالة لتقوية السيادة والاستقلالية وتوفير السعادة للانسان •

● س : ماالذي جعلكم تعطون الاكراد الحكم الذاتي مادمتم وحدويين ؟ وهل انتهت للابد مشكلة الاكراد في تطبيق الحكم الذاتي ؟ وما هو حجم التعايش العراقي العربي الكردي ؟ وماالذي كان يمكن حدوثه في صفوف الاكراد لو قامت وحدة بين العراق وسورية ؟

السيد الرئيس : —

هنالك قضيتان أساسيتان في قرار الحكم الذاتي هما : القضية المبدئية الحية ، والواقع الحي المتطور ومعطياته الجديدة ... ان القضية المبدئية لحزبنا تؤكد على اهمية احترام رأي الشعب ... وفي الواقع الحي ان شعبنا الكردي كان يريد الحكم الذاتي ، وكان الكثير من التيارات الشريرة يلعب ببعض تياراته ويتحرك بين صفوفه لكي تحوله ضد الثورة تحت غطاء هذا الشعار ولو لم يكن الحكم الذاتي يعتبر مطلبا لشعبنا الكردي ويلح عليه ما كنا اقمنا الحكم الذاتي ،،، اما وان شعبنا يريد الحكم الذاتي ، وان عدم اعطائه الحكم الذاتي يوصل الى الصراع الدموي ويفتح منافذ الفرقة والتبعثر داخل الشعب وان الحكم الذاتي يقوي من صلة الوحدة في علاقة الشعب الواحد بين العرب والاكراد ، فان عدم رؤية هذه الحقائق والتصرف على اساسها يجعل المرء يبتعد عن مبدئيته ويجعله لايقدم خدمة جدية للموقف الثوري ، اننا لا نرى هنالك أي تعارض بين الحكم الذاتي داخل القطر العراقي لشعبنا الكردي وبين القضية المبدئية في نضالنا القومي واقامة الوحدة العربية . ولذلك وعلى

اساس هذه المبادىء طبقنا الحكم الذاتي .. ونحن لا نرى تعارضا بينه وبين الوحدة العربية ، بل بالعكس وكان النص على الحكم الذاتي من جملة المسائل التي كنا نريد ان ندخلها في دستور الوحدة الذي ناقشناه مع النظام السوري على هامش علاقات الميثاق القومي بيننا وبينهم انذاك ، وليس في دستور العراق فحسب ، لاننا ندرك بان المحافظة على خصوصية شعبنا الكردي في الحكم الذاتي توفر فرصا اوسع امام النضال القومي واقامة الوحدة العربية بين العراق واي قطر عربي اخر ، وان المحافظة على الحكم الذاتي لشعبنا الكردي داخل اي وحدة تقوم بين العراق واي قطر عربي اخر شرط لابد منه لقيام مثل هذه الوحدة ، لان صاحب الخصوصية، وهو هنا شعبنا الكردي ، اذا ما احس او تصور ان خصوصيته (الحكم الذاتي) تقتل في العمومية ، التي هي الوحدة العربية . فسوف يقف ضد العمومية حتى اذا كان في منهجها ما يحقق مصالحه المبدئية الاخرى ، ولذلك نحن نعتقد ان الخصوصية في الحكم الذاتي ليست حالة متعارضة مع العام ، الذي هو تحقيق الوحدة العربية .

● س : سيادة الرئيس تردد باستمرار انه يصعب على الامة العربية ان تكون امة قوية ومقتدرة بدون العراق القوي، هل يمكن بالتحليل من جانبك توضيح هذا الشعار ؟ وهل معنى ذلك انه اذا كان العراق قويا وكانت هناك اقطار اخرى غير قوية تبقى الامة العربية قوية ومقتدرة ؟

السيد الرئيس : ـ

بالدرجة الاساس ، انني أقصد في هذا الشعار العراق القوي هو العراق الذي يقوم بناؤه على أساس مبادىء حزب البعث العربي الاشتراكي ، ومن حقي كانسان مؤمن ان ارى طريق خلاص الامة العربية في مبادىء حزب البعث العربي الاشتراكي . ولكن هذه النظرة المبدئية لا تلغي التعامل الواقعي مع حالة الامة العربية كما هي الان فعندما توجد انظمة وطنية وقومية ، بغض النظر عن الاختلافات في المنهج الفكري بيننا وبينها، فعلينا ان نتعامل معها ونتعاضد من اجل تقوية الامة عندما تتوفر الشروط الصحية لمثل هذا التعامل ، ولذلك ارى ان العراق المبني على اساس مبادىء حزب البعث العربي الاشتراكي هو قوة غير اعتيادية للامة ، وليس بامكاني ان افصل بين العراق القوي المزدهر وبين ان تزدهر الامة وتتقدم ، ولكنني لاارى بان طموحنا يتحقق بالعراق القوي المعزول عن الامة وقوتها ، وانما اجد بان العراق القوي المبني على اساس مبادىء الحزب سيساهم مساهمة غير اعتيادية في عملية نهوض الامة ، وسيساهم في تقوية أقطار الامة العربية الاخرى ، سواء بصيغة مباشرة أو غير مباشرة ..

● س : سيدي الرئيس تعطي البعثي ثقة لا حدود لها وتعظم شأنه مميزا اياه عن الاخرين . ولقد استوقفنا قولك مرة ان العراق لا يمكن ان يحافظ على عزه ، ولا يمكن ان يحافظ على شرف هذه الارض بدون حزب البعث العربي الاشتراكي ، ولا يمكن لاحد ان يحقق حلم تحقيق امجاد

الاجداد الاوائل من دون حزب البعث ، واستوقفنا ايضا قولك : بدون ثورة ١٧ تموز ما كنا لنصل الى طريق الخير .. الا تبدو انك في ذلك تنكر على غير البعثي ولاءه للوطن وحرصه وقدرته على تمجيد التراث والحفاظ عليه ؟

السيد الرئيس : ـ

لو اخذت هـذا الموضـوع معـزولا عن كل الحـالة ، فقد تصل الى هذا الاستنتاج ، اما اذا ربطته بحالة او حالات اخرى ومنها ما هو في مكان اخر ، وهو المكان الذي نقول فيه ان كل العراقيين الوطنيين المخلصين للامة العربيـة هم بعثيون وان لـم ينتموا ... فبعد ذلك يصبح المعنى واضحا لديك في المناسبة وفي الحالة التي اشرنا اليها ، ثم أننا نؤمن ان البعث روح الامـة ، المستحضر بهذه الصيغة ، وليس بامكان اي عربي ان يحقق حالة نهوض قومي وصيرورة حضارية للامة ، بدون ان يؤمن بروح الامة ، وعند ذلك فأن البعثي كأي مؤمن بعقيدته لابد ان يؤمن بان طريقه هو طريق خلاص الامة ، ان اي انسان لن يحقق ما هو عظيم ومفيد للامة ان لم يؤمن بان طريقه هو طريق الخلاص او طريق خلاص للامة وتحقيق السعادة لها ، وهذا لا يعني ان يتصرف على أساس انكار دور الاخرين ، وانما يجب ان يؤمن بان طريقه هذا هو طريق الخلاص . والا كيف يمكن ان يستشهد من اجل هذا الاعتقاد بدون ان يكون ايمانه على هذه الصورة ؟ ان اي اختلال في ايمان البعثي بنفسه وعقيدته يجعله لا يستشهد من اجل هـذه

المبادىء العظيمة ، ولكن في تصريف السياسة ينبغي ان لا ينكر البعثي دور الاخرين ، وان لا يتعصب بما يمنعه من التفاعل معهم ومن استحضار كل امكانياتهم بعملية تفاعلية بينه وبينهم للقيام بالمهمة الواحدة .. وبهذا التصور والفعل يكون البعثي قائداً للمجتمع .

● س : وعدت في احدى المناسبات بان تصبح تجربة البعث في العراق تجربة تدرس بعناية من قبل العالم عموما ، هل تعني ، سيدي الرئيس ، انها تجربة مثالية سيؤخذ بها ! وهل بالمقابل درستم تجارب الاخريـن بقصد الاستفادة منهـا ؟ .

السيد الرئيس : ـ

نعم ، درسـنا تجـارب الاخـرين . ودرسـنا فكر الاخرين ، وعطفا على كلامنا السابق نحن نرفض الانعزال ونقول بالتفاعل ،،، التفاعل القائم على اساس الثقة بالنفس ، اي بمعنى ان نكون قادرين على ان نفيد الانسانية في الوقت الذي نستفيد من الانسانية بكل روافدها .. بكل تجاربها ونظرياتها ، لذلك فانني مقتنع بان تجربة الحزب ونظريته سوف تدرسان بعناية في بلدان العالم الثالث بشكل خاص ، ليس بقصد نقلها ، لانني اعتقد ان نقلها غير مفيد لبلدان العالم الثالث ، وانما للتفاعل معها واستيعاب دروسها ، وفهم الروحية التي سارت بموجبها هذه التجربة ، اي

لاستفادة من الروحية اكثر من الاستفادة من القوالب ... لان لقوالب الجاهزة لا تفيد .

● س : هل هنالك طموح او خطط تستهدف ان تصبح الاكثرية الساحقة من العراقيين بعثية ؟ وعندما نقول كل العراقيين بعثيون ، المنظم او غير المنظم ، وحتى الذي يحمل الان في قلبه بعض الشيء على حزبه ، فهو بعثي ... فانما نشير الى ما هو كائن او الى احتمال ما سيكون او الى ما يجب ان يكون ؟

لسيد الرئيس : ـ

الثقل الاساسي هو كائن ، واعتقد ان الاغلبية الساحقة من العراقيين الان بعثيون . المنظم وغير المنظم ، والبعثي العام بمعنى الانسان العراقي الوطني المؤمن بالمنهج العام للثورة، والبعثي الخاص او البعثي « الفني » وهو البعثي المنظم الذي يؤمن بالمنهج العام وخصوصياته ، ومستوعب للمنهج العام بكل خصوصياته ، وقادر اكثر من غيره على التعبير عن هذا المنهج بصورة ادق واشمل في الفهم والعمل ، ولذلك فان اي مواطن مخلص وغيور ، عندما يكون مؤمنا بالمنهج العام ، حتى لو كان لديه رأي مخالف بالتفاصيل هو بعثي .، في موضوع الديمقراطية مثلا ، نحن نعتقد في الحزب وفي القيادة ، وقررنا هذا ان الصيغة التي وردت في قانوني المجلس الوطني والمجلس التشريعي هي الصيغة الناضجة التي تعبر عن الديمقراطية في هذه المرحلة ،، اكثر

من غيرها ... هكذا رأينا الحال ، ولكن هذا لا يمنع من ان تنتقد هذه الصيغة وتناقش من قبل الاخرين من الشعب ، وتقدم بدائل يعتقدونها افضل من الصيغ المعروضة امامهم ، على ان يكون الاساس فيما ينطلقون منه بالمناقشة هو الحرص على الثورة ومبادئها المركزية ، والحرص على ان يبقى حزب البعث العربي الاشتراكي قائد الثورة ، وبعد ذلك يكون طبيعيا ان يظهر من يختلف رأيه عن رأينا في طريقة التعبير عن الديمقراطية ، وفي طريقة التعبير عن الاشتراكية ، وفي طريقة تحقيق الوحدة العربية .. وعندها يكون الاختلاف في وجهات النظر ليس مسألة اعتيادية وغير خطرة فحسب ، وانما هو مسألة مطلوبة وصحيحة لاغناء الحياة وتجاربنا فيها ولعملية التطور والتجدد ... وبخلافه سوف نساق الى مذهبية خاصة وجامدة في التطبيق والتصور ، ولا نعود نرى مستلزمات تطور الحياة كما ينبغي .

● س : تتحدث عن ايجابيات البعث والبعثي وكأنه ليس هنالك سلبيات على الاطلاق . الا ترى سيدي الرئيس ان هنالك وفي ضوء التجربة والممارسة سلبيات في العقيدة البعثية يجب اسقاطها ، وان هنالك في البعثي سلبيات ايضا يجب ان يتخلص منها ؟.

السيد الرئيس : ـ

في أماكن كثيرة ، وخاصة في الكراسات الداخلية ... فان الثقل الاساس في احاديثنا ليس عن ايجابيات البعثي ، وانما

ن سلبياته ، وفيها نتحدث عن سلبيات البعثي الى حد القسوة،،
، الى الحد الذي اتحدث مرات عنها بحجم اكبر من واقعها ، لكي
صور التقصير لدى البعثي بحجم أكبر لأحفزه على طريق العمل
الصحيح والادق ، ولكن وعندما اتحدث عن سلبيات البعثي
وحدها دون ان اتحدث عن ايجابياته فانني اساهم في ابعاده عن
التصور الشمولي للحياة التي يكون اشراق قيمها في الافق امامه
مسألة ضرورية لتحريك جذوة حماسته واستعداده العالي للتضحية،
ويساعده في هذا احساسه بانه يقف على ارضية صحيحة وراسخة
البنيان في انجازاتها لخدمة المبادىء التي يناضل من اجلها ، وعند
ذلك لا يسبب الحديث عن الاخطاء وابرازها انكسارا معنويا
للبعثي وانما يكون مسألة لا بد منها لكي يتجاوز الاخطاء ويواصل
المسيرة بالاتجاه الصحيح وبذلك نتجنب كل مايعرقل مسيرة
البعثي ويقتل فيه روح المبادرة والحركة الى امام في الوقت الذي
نفتح عيونه وعقله لطرد السلبيات من طريق مسيرته ..

ونحن ننتقد البعثي على مرأى من الجماهير وفي الاذاعتين
المسموعة والمرئية . ولدينا ندوات جماهيرية نقول فيها ان اكثر
من يتحمل ظاهرة الخطأ في هذا الموضوع او ذاك هم البعثيون .
لماذا ؟ لانهم قادة ويفترض فيهم ان يتحملوا ثقل الوزر أكثر من
غيرهم . ولابد ان اقول لك بوضوح انه حتى الآن لم اكتشف
خللا في منطلقات حزب البعث العربي الاشتراكي . ولكن حزب
البعث العربي الاشتراكي لم تكن لديه نظرية عمل متكاملة في بناء
المجتمع قبل ثورة تموز العظيمة لان الحزب لم تتوفر له فرص قيادة

السلطة قبل هذا التاريخ في اجواء صحية ولزمن مناسب ، وا[illegible]
وضع نظرية عمل متكاملة نسبيا لمجتمع الثورة لا يتحقق الا في
ظل وصول الحزب الثوري الى السلطة ومن خلال الواقع الجديد
يستطيع ان يصوغ نظريته في العمل لبناء المجتمع الجديد بضوء
معايشة المنطلقات النظرية للواقع والتفاعل معه . وهكذا اصبحت
للحزب الان نظرية عمل مازالت مفتوحة للتطوير والتعميق ، ولكننا
نعتز بما وصلنا اليه ، ومن البديهي ان نكتشف في نظرية عملنا بعد
اي فترة من العمل بسوجبها اخطاء ما ، او قصورا في النظرة ، ومن
الطبيعي كذلك ان تغنى نظرية حزبنا من خلال الواقع الجديد
ولكننا لم نكتشف حتى الان اي خلل او قصور في المنطلقات العامة
لحزبنا ولأهدافه المركزية .

● س : هل البعثيون وحدهم الذين جسدوا روح العرب الاولى
على حد قولك في احدى المناسبات ؟

السيد الرئيس : ـ

الحزب ، كنظرية وكروح وكاتجاه عام ، وكما
أؤمن به هو الوحيد الذي جسد روح العرب الاولى من بين
كل الحركات العربية ، اما البعثيون فلا اعتقد بانهم جميعا قد
جسدوا روح العرب الاولى . ولايزال بين الكثير من البعثيين وبين
روح العرب الاولى فاصل ينبغي ان نناضل لكي نصل اليه ..

● س : قبل عشرين سنة كانت أفكار البعث تشكل عبئاً على الذين في السلطة . وكانت هذه الافكار تبدو نموذجية ازاء تطلعات المواطن العربي . ثم وصل البعث الى الحكم وبدأ يمارس السلطة في اطار مبدأ الحفاظ على الثورة وامن الثورة وما يمارسه الحكام التقليديون ، ثم كانت انقسامات البعث وبعض المراحل المفجعة التي رافقت هذه الانقسامات ، القصد من ذلك ان نسمع من السيد الرئيس تحليلا يقارن بين البعث قبل الحكم والبعث بعد الحكم .

السيد الرئيس : —

من غير الممكن ان نقول ان العلاقات الاجتماعية والنظرة الانسانية المبدئية تتحقق في مفردات التطبيق في ظل السلطة بما يرضي الجميع ، وفي نفس الوقت علينا ان ندرك ان صيغ واساليب التعبير عن المبادىء بعد الوصول الى السلطة لا تفترض ان تصورات المناضلين عن كل مفرداتها قبل الوصول الى السلطة صحيحة ، ثم اننا لا ندعي ان ظروف السلطة لا تؤثر على المناضلين ولا تنقصهم أي « وزن » معنوي أو في الايمان بما كانوا عليه من روحية قبل الوصول الى السلطة ، ان كان في تعاملهم مع الشعب او في الحياة الداخلية للحزب ، ومع ذلك لانعتقد ان من الانصاف ان تقارن صيغنا بالعمل الثوري في مرحلة البناء باي عمل تقليدي للحكام والانظمة العربية ، وان القصور الذي قد يظهر في بنائنا وفي سلوك المناضلين ليس حالة عامة مرضيا عنها من الجميع ، او حالة شمولية ، وانما هو حالة

واقعية ومفترضة في مسيرة الحياة ولكن ينبغي ان يكون الحكم على المسيرة في محصلتها ، وليس على مفردات منها معزولة عن السياق العام ، دون ان ننسى تعقيدات السلطة عندما نحاكم المبادىء ... ان مايهمنا دائما في التقييم الموضوعي بالدرجة الاساس هو المسائل الاساسية ، والمحصلة التي نسميها دائما الحركة العامة لصالح المبادىء المركزية التي ناضلنا من اجلها ، وان نرى باستمرار ان علينا ان نحافظ على الروحية ، الروحية التي كنا نعمل ونناضل بظلها في سبيل الوصول الى المجتمع الجديد ، وافرق هنا بين تجربة البعث الفاشلة في العراق عام ٦٣ والتجربة الفاشلة التي حسبت عليه في سوريا وبين تجربة البعث الحالية ، لاسباب معروفة ، لذلك فان نظام البعث فيه سجون ايضا في الوقت الذي كان ينتقد الحكام الذين كان يناضل ضدهم بان لديهم سجونا ، لدى البعث كذلك احكام تصدر ضد بعض الناس بموجب القانون ... ويحصل هذا الان في الوقت الذي كان البعثي في السابق يناضل ويتخذ من رفض هذا الوضع شعارا له في جانب من نشاطه الثوري ولكن لنتساءل من هم الموجودون في السجون الان ؟ هل هم الناس الذين يعملون من اجل الشعب ؟ هل هم الفقراء ؟ هل هم الثوريون ؟ اننا في آخر قرار اتخذناه في تموز الماضي أخرجنا الجميع من السجون ، وكان المحكومون لاسباب سياسية منهم قليلين وكانت الاحكام الصادرة بحقهم بسبب حملهم السلاح ضد الثورة ، ولم يبق الا الجواسيس والمحكومون على جرائم التخريب الاقتصادي من النوع الذي يكون فيها الطرف الاخر

اجنبيا ، واطلقنا حتى سراح المحكومين بسبب تخريب اقتصادي محلي ، وليس لديهم ارتباط بالاجنبي ، بما في ذلك اناس كانـوا محكومين بالاعدام ، واصبحوا بين عشية وضحاها طلقاء ، بعد ان كانوا ينتظرون تنفيذ الحكم .

وقد تجد بين صفوف البعثيين من يرتشي ، واخر يستغل موقعه ״ وفي هذا اليوم عرضت معاملة علي ، وبعد التحقيق ، فيها تبين ان رفيقا حزبيا وصل الى مستوى عضو قيادة شعبة في فرع اتحاد الفلاحين في نينـوى ، اصبح يملك اربـع او خمس سيارات حمل كبيرة ، وبنى بيتا قيمته في وقت بنائه ٣٠ ألف دينار، فلفت هذا انتباهنا ، وشكلنا لجنة تحقيق وطلبنا منها ان تسأله وان تحصر قبل كل شيء مفردات ملكيته ، وبعد ذلك نقول له ماهي مواردك وتقدم لنا الرأي ، وخرجت اللجنة برأي هـو انه كان مستغلا ، وهو عضو في حزبنا ، وبعثي منظم ولكنه ليس بعثيا بالروحية وبالمبادىء وبالخلق ..... قبل الثورة لم يكن لدينـا مثل هذا الشخص لانه لم تكن لدينا سلطة لكننا لو سكتنا على هذه القضية لكننا غير بعثيين وكان القرار الذي اتخذناه هو احالته الى محكمة الثورة اولا ، وحجزه منذ الان ثانيا ، وثالثا مصادرة كل ملكيته وتحويلها الى ملكية الشعب ، فهذه هي روح الثورة ، هذه هي روح الحزب وقد يكون في أجهزة الدولة من يتصرف مثل تصرف هذا الشخص المنحرف ولكن هذا السلوك لا يعبر عن روح الثورة ولا عن روح الحزب لانه ليس ظاهرة في حياتنا الراهنة وانما هو مسألة مفردات منحرفة من السلوك ، ما ان نكتشفها حتى نقتص

منها القصاص العادل ، وبما يحمي ويعزز المنهج الاخلاقي والمبد
للثورة والحزب •• وهذا هو معنى كلامنا عن البعثي في ظل الثو
والبعثي قبلها •

● س : ذكرت مرة ان تجربة البعث ليست للقطر العراقي فحس
وانما هي للامة ككل ، بل هي كما نطمح أن تكون تجر
ذات آفاق واسعة تتجاوز الوطن العربي •

هذا الكلام يدعونا الى التساؤل : ما الذي جعـ
بذرة البعث لا تنمو الا في العراق وسوريا ؟ ومادام الا
كذلك فكيف يكون هنالك طموح نحو الآفاق الواسعة ؟

السيد الرئيس : ـ

بذرة البعث لم تصل الى السلطة الا في العراق عا
١٩٦٣ وفي ثورة تموز ١٩٦٨ وفي سوريا في اذار عام ١٩٦٣ ولكنه
موجودة في كل الوطن العربي • وقد يكون التفاوت موجودا بين
قوة فرع الحزب في العراق وقوة فرع الحـزب في اقطار عربيـا
اخرى ،، ولكنها موجودة في كل الوطن العربي ، اما الحديث عن
ان هذه التجربة ستكون ملك الانسانية فلاننا نرى الامر هكذا ،
نرى اننا لا يمكن ان نكون قوميين وانسانيين ما لم تكن نظرتنا
انسانية ، بمعنى ان تكون تجربتنا في خدمة الانسانية ، وتكون
نظريتنا موضوعة على طاولة الاستفادة الانسانية ، ومجهوداتنـا
كذلك لا تنسى خدمة الانسانية في الوقت الذي تتوجه بالدرجة
الاساس الى الامة •

● س : ماهي الخصوصية ، سيدي الرئيس ، المتميزة في عقيدة البعث ونظريته في العمل التي كثيرا ما تشير اليها في احاديثك وخطبك ؟

السيد الرئيس : ـ

في نظرية البعث يكون الربط الحي بين الاهداف النضالية الاجتماعية وبين الأهداف النضالية السياسية والاهداف النضالية القومية حاضرا باستمرار ، اي ما يسمى بالعلاقة الجدلية بين النضال القومي والنضال الاجتماعي . وهذه حالة انفرد البعث بها في التكامل النظري ، وفي الرؤية الشمولية ولاغالي اذا ما قلت ان حزبنا هو الوحيد بين كل الحركات في الوطن العربي الذي برهن على عمق الصلة بين المبادىء التي طرحها وبين الواقع الذي يقوده .

الدولة العربية الوحيدة التي قاتلت على جبهتين في حرب تشرين هي العراق .. وكانت الاسراب العراقية قد اشتركت في الضربات الاولى على « اعشاش » الصواريخ « الاسرائيلية » في اول معركة طيران على الجبهة المصرية ، وكذلك شارك سلاح الطيران والجيش العراقي في معركته القومية على الجبهة السورية. والعراق هو القطر الذي «غامر» بترابه الاقليمي من اجل ان يحفظ التراب القومي ، عندما سحب جيشه المتحشد على حدود ايران ، في الوقت الذي كانت فيه الحالة سيئة بيننا وبين شاه ايران ، وكان الخلاف على شط العرب على اشده ، وعندها اعلنا من الاذاعة ، ومن طرف واحد ، بيانا من مجلس قيادة الثورة في ٧ تشرين الثاني

عام ١٩٧٣ تعهدنا فيه باستعدادنا لحل المشاكل المعلقة بيننا وبين ايران . وكان المفهوم العام انذاك وما يطلبه شاه ايران كذلك هو ان يعطى قسم من شط العرب للايرانيين وهكذا سحبنا جيشنا في اكبر مغامرة عسكرية ، في الحسابات التقليدية من الحدود مع ايران ، لنتوجه به الى ارض الشام لمواجهة جيش الكيان الصهيوني الزاحف الى دمشق ، وهكذا فعلنا واستبسل الجيش العراقي في معركة الشرف ليخيب ظن وزير دفاع العدو ، والذي صرح قبل وصول الجيش العراقي الى أرض الجولان بأنه ـ أي وزير دفاع العدو ـ ينوي في اليوم الثاني تناول طعام الغداء في دمشق العزيزة ، وهكذا وضعنا في موقفنا هذا مبادىء حزبنا القومية في التطبيق .

وفي قمة بغداد ، قدم العراق التضحيات الجسام لكي يحرك ضمير ابناء الامة لمواجهة الخطر الكبير الذي تعرضت له الامة في عمل السادات .

● س : لقد اعطت كوبا الاولوية للمسألة الاجتماعية وحققت بذلك انجازات كبيرة ،، فكيف تنظرون الى المسألة الاجتماعية ، وموضوع اعطاء الاولوية لها ؟

السيد الرئيس : ـ

نحن لا نفصل المسألة الاجتماعية عن الواقع العام للمجتمع ومستلزمات أحداث التغيير الشمولي فيه على الصعيدين المادي والمعنوي وتبعا للاحكام المبدئية والاعتبارات الموضوعية ، ولذلك فاننا لا نتصور الاولوية لاي موضوع من خلال انفصاله

عن غيره من العوامل التي لايمكن ، موضوعيا وعلميا ومبدئيا فصلها عنه او اغفال مؤثراتها عليه لذلك فنحن لاننظر للاولوية بمعنى العزل الميكانيكي للاهداف عن بعضها، بما في ذلك الاهداف التي تحظى بالاولوية والاسبقية في العمل ، وهكذا نراها دائما في اولويتها وفي مواقعها الاخرى ، من خلال التفاعل الكلي والامتزاج مع غيرها على الاصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وغيرها .

● س : كيف تكون اوضاع العراق لو كان قومية واحدة ودينا واحدا ومذهبا واحدا ؟

السيد الرئيس : ـ

لو كان العراق قومية واحدة ، ومذهبا واحدا لكان اقوى ، هذه حقيقة موضوعية ، ان تركيبة شعبنا معروفة ، وهي أمر واقع ، ولكننا لا نعاني منها ، ولا تشكل علينا عبئاً يمنعنا من العمل الى امام او تستغله القوى المضادة الى الحد الذي تمنعنا من تحقيق المجتمع الذي ننشده ، ونصل الى الاهداف التي نناضل من اجلها . لان عقيدة الحزب تستوعب كل الامور التي تعمق الوحدة الوطنية لشعبنا ، ولو كان الذي يقود السلطة الان غير حزب البعث العربي الاشتراكي لما استطاع ان يحل قضايا الشعب حلا مبدئيا وعمليا ويحقق وحدة شعبنا الوطنية كما هو الحال الان .

ان ابناء العراق جميعا يعملون ، وبدون استثناء ، من اجل

العراق القوي ولصالح الدور الطليعي الذي يؤديه وهو في حضن الامة ويناضل بقوة من اجل اهدافها .

ليس لدينا صراع طائفي صامت في المسألة الدينية ، او في المسألة المذهبية ، لدينا اناس طائفيون ، سواء كانوا مسلمين او من غيرهم وسواء كانوا سنة ام شيعة ، ويوجد في المجتمع شوفينيون عرب وانفصاليون اكراد ولكن هذه حالات صغيرة يمكن ان تجدها في أي مجتمع من المجتمعات المماثلة وهي ليست ظواهر تشمل العامة، لان اغلبية الشعب لا تؤمن بها ولا تمارسها ،، ولا تجد في اي منها ما يصلح بديلا عن مبادىء الثورة والمجتمع الذي تحرص على ابنائه،، ان الشعب فخور بثورته ، فخور بعراقه ،،، فخور بأنه يناضل من أجل أهداف الثورة ، وسعيد بما تحقق .

ان الحالات السلبية التي أشرنا اليها لم تتحول الى ظواهر عامة وان الزمن الذي نسجله في العمل المبدئي الى امام يخفف وقد ينهي الكثير من هذه الحالات وتأثيراتها على المسيرة ... ولكن كيف تتحول الحالة الى ظاهرة ؟ تتحول عندما تكون معبرة عن حالة الاغلبية فلو كان في شعبنا الاغلبية السنية طائفية أو الاغلبية الشيعية طائفية أو الاغلبية الكردية انفصالية أو أغلبية العرب شوفينيين ، لكنا قد فشلنا في أداء مهمتنا ، وقد وجدنا عندما قامت الثورة ان بعض الحالات التي أشرنا اليها قد تحولت ، أو كادت تتحول الى ظواهر بسبب غياب الموجه النزيه والنظام الوطني ، وكنتيجة كذلك لتخطيط الامبريالية والصهيونية .

● س : احلام الثوري ترجمة لخطط يناضل في سبيلها ، هل يحلم الرئيس بما يكون عليه عراق ٢٠٠٠ ؟

السيد الرئيس : ـ

بصورة عامة أحلم بما يكون عليه حال العراق بعد عام ١٩٨٥ في ذاك الوقت ارى ان العراق سيتحول من حالة الى اخرى اكثر اشراقا ، الحياة الاجتماعية السعيدة ستجد افاقا ارحب، القاعدة الصناعية ، والتطور في القطاع الزراعي سوف يشهدان ازدهارا على طريق العمل الكبير .. وسيتطور بلدنا وامكاناته تطورا عميقا من الناحيتين العلمية والتقنية ..

● س : من هو المناضل ، وهل هو المنتمي لحزب البعث العربي الاشتراكي فقط ؟

السيد الرئيس : ـ

كل انسان يعيش من أجل الشعب اعتبره مناضلا ، وليس البعثي وحده ، انه الانسان الذي يوقف حياته للمبادىء ، وكل من لايعيش على سطحين ، اي يريد الحياة التقليدية ، ويريد ان يغرف من شرف النضال ،،،، ولكي يعيش المناضل من اجل الشعب ينبغي ان يحرسه بعيونه عندما ينام ، وان يتواجد في ضميره وعقله حيثما يكون ، وفي كل الظروف ، وان يحبه في كل اطواره ،، عندما يصيب وعندما يخطىء ،، عندما يتجاوب معه وعندما يبتعد عنه ..

● س : سيادة الرئيس ما هو تصورك لدور القطاع الخاص في مرحلة البناء الاشتراكي ؟

السيد الرئيس : ـ

لابد ان نقول ان حزبنا ، منذ البدء ، كان يعي اهمية الدور التاريخي للنشاط الخاص « ولا نقصد بالدور التاريخي مرحلة معينة عابرة في مسيرة الحياة الاشتراكية ، لان النشاط الخاص في مفهوم حزبنا سيستمر يرافق النشاط الاشتراكي الى الابد ، ويشتركان معا في خدمة المجتمع ، وينشطان معا على سطح المجتمع ، ويؤديان غرضا انسانيا واحدا هو اسعاد الانسان في ظل المجتمع الاشتراكي وعندما نأخذ الامور على اساس هذا التحديد ، يكون هذا الطريق هو الطريق الذي نؤمن به للتغيير الاجتماعي واسعاد الامة العربية ضمن منهجنا ، هذه هي المنطلقات التي اعتمدها حزبنا منذ البداية ، ووجدت معانيها في التطبيق الآن ضمن منهجنا في القطر العراقي ، ونحن مطالبون ان نحول المنطلقات الى برامج عمل، والى ما يسمى في الفكر الثوري بـ « نظرية عمل » ، فنحن نعتقد ان النشاط الخاص في ميادين معينة اقدر من النشاط الاشتراكي ، وفي ميادين اخرى ، وبخاصة في مجتمعات البلدان النامية ليس باستطاعة النشاط الخاص ان يدخلها وان يبدع فيها وان يستثمر

بيها ، على نطاق واسع ، وعندما نتحدث عن الـدور التـاريخي للنشاط الخاص ضمن هذه الرؤيا ، فليس لاننا بحاجة الى استثماراته ، قد تكون بعض الاقطار بحاجة الى استثمارات القطاع الخاص ، اما في العراق فان ما نحتاجه هو عقل القطاع الخاص وانامله ، اي اننا نحتاج جهده الذي لابد ان يتوخى الربح ، ولكن ينبغي ان توازن ربحه المسيرة الاشتراكية بحيث لا يؤدي ذلك الى الاستغلال ، اذ ليس لدينا تصور ان بالامكان بناء الاشتراكية بنشاط اجهزة الدولة وقطاعها الاشتراكي وحده ، وانما لابد من نشاط القطاع الخاص ... لذلك فنحن نرى ان النشاط الخاص رفيق عمر للنشاط الاشتراكي ولكنه في خدمة اهداف الاشتراكية وان افترق في النوايا مع القطاع الاشتراكي .

● س : هل تقصد بالقطاع الخاص ، سيادة الرئيس ، القطاع العراقي الخاص ، ام انه من الممكن ان يكون عربيا او اجنبيا ؟

السيد الرئيس : ـ

ان نظريتنا للامة وليس للعراقيين فحسب ، وكونها كذلك ، وكوننا لا نرى الامة بمعزل عن العالم فلا يمكن الا ان يكون لنظريتنا بعد انساني ، ولكن نظريتنا ليست معدة للتطبيق في الامم الاخرى ، لان من حق الامم الاخرى ان تختار نظريتها كما اخترنا نحن نظريتنا ، لكن الذي في تصورنا هو ان كل النظريات بالنتيجة ليس بامكانها ان تستغني عن نشاط القطاع الخاص وهي تطبق الاشتراكية ، ان كانت فعلا تتوخى اسعاد الانسان في كل

التفاصيل اللاحقة لبداية التطبيق الاشتراكي ، وضمان تطور وتوفير الحاجات المتجددة كما ونوعا ، وليس اشباع بطن الانسان فحسب ، وفي رأينا ان من يقول بالامكان الاستغناء عن النشاط الخاص انما ينطلق من نظرة مبتسرة ، لذلك فمن غير الممكن ان نشبع الحاجة الانسانية بكاملها عن طريق نشاط اجهزة الدولة والقطاع الاشتراكي المرتبط بهذا النشاط وحده ، وانما بامكاننا اشباع البطون عن طريق النشاط الاشتراكي واجهزة الدولة وامكاناتها ، ونحن لا ننشد اشباع البطون وحدها ، وانما ننشد اشباع الحاجة الانسانية بكل مستجداتها المطلوبة لهذا الغرض ... في قطاع الخدمات ، وفي قطاع الانتاج ، وعموم القطاعات الاخرى، وان نوفر الظروف المناسبة وكل ما يلزم لتفجير طاقات الانسان ونشاطه المبدع والمتجدد على نطاق واسع وعميق ، ولذلك فان ما نعنيه من نشاط خاص هو النشاط الخاص العراقي والعربي بموجب المسموح به وفق القوانين العراقية وليس النشاط الاجنبي .

● س : على هذا الاساس يمكن ان نشهد حركة في اطار الصناعات الصغيرة للقطاع الخاص ، واطار السياحة ، وغيرها ؟ .

السيد الرئيس :ـ

نعم ... وهذه مسألة لم نكتشفها الان وانما منهجنا مصمم على هذا الاساس ، ولكن هذا التحديد الدقيق للافق التاريخي كما اشرنا في اجابتنا على السؤال السابق ، بالاضافة الى ان

المفردات المعبرة عن هذا المنهج على نحو دقيق قد اكتشفت من خلال التقادم في العمل ، بالاضافة الى ما قدمته المنطلقات الفكرية والمبدئية لحزبنا ، أعني ان هذه الرؤيا وفي كل تفاصيل مفرداتها الحية المطلوبة ، هي الان ليست كما كانت قبل سبع سنوات ، أي ان رؤيتنا الان في اكتشاف المفردات الحية المعبرة عن هذه النظرية هي اكثر دقة وشمولا مما كانت عليه في السابق ، لذلك فاننا لا نرى انه من الممكن ان يكون النشاط السياحي للقطاع الاشتراكي بمعزل عن النشاط الخاص ، او ان يكون النشاط الانتاجي الاشتراكي بمعزل عن النشاط الخاص ، او عموم النشاط الخدمي الاشتراكي يمكن ان يكون بمعزل عن النشاط الخاص .. فعلى سبيل المثال بامكاننا ان نؤمن تصليح السيارات عن طريق النشاط الاشتراكي ، ولدينا في العراق ورش للتصليح مرتبطة باجهزة القطاع الاشتراكي ، ولكننا نقتل انسانية الانسان عندما نلزمه الزاما بان يقف في صف طويل لينتظر دوره من اجل ان يصلح سيارته في القطاع الاشتراكي حصرا ، ولذلك في الوقت الذي نوفر ورش تصليح في القطاع الاشتراكي ، فان النشاط الخاص يقوم بدوره في تصليح سيارات المواطنين ، وعلى نطاق واسع .. وهكذا تتجنب الدولة ان تتحول في نشاطها الى «دكاكين» صغيرة محل النشاط الخاص في ميدان التجارة الداخلية وتوزيع السلع وفي ميدان تقديم الخدمات المحددة . ، من تصليح الراديو والتلفزيون الى المقهى الصغير والمطعم الصغير وغير ذلك ، وهكذا تتجنب الاختناقات الفكرية والعملية التي وقع بها بعض الماركسيين ... ولكن هل بامكان القطاع

الخاص ، مثلا ، ان يدخل ميدان التصنيع الثقيل ؟ ،، الجواب ، لا ، لان هذا غير ممكن من الناحية العملية في مجتمعنا ، اذ لكي يدخل القطاع الخاص ميدان التصنيع الثقيل ينبغي ان نسمح لملكية القطاع الخاص بان تنمو الى الحد الذي تغدو قادرة على توفير الاستثمارات اللازمة في ميدان التصنيع الثقيل الذي يتطلب استثمارات كبيرة ، ولكن في مجتمعنا الاشتراكي الجديد لا مكان لتأثيرات الملكية على الاتجاه الاشتراكي ، واننا نتعامل مع النشاط الخاص ونسمح له بالاستثمار والنشاط بما يجعله في خدمة النظام الاشتراكي ، ولا يشكل قيدا عليه او معوقا له .. ثم ان السلطة السياسية للنظام الاشتراكي ينبغي ان تستمر بيد ممثلي الشعب ، ولكي نضمن هذا المنهج ينبغي ان نحافظ على الشروط الاساسية المطلوبة ومن بينها ان لا تنمو الملكية الى الحدود التي تجعلها ذات مؤثرات سلبية على السلطة السياسية ، وعلى مجتمع الثورة بما يغير من خصائصه .

وعلى هذا الاساس ، وعلى اساس حماية الاتجاه الاشتراكي في سياقه الانساني البعثي ، فاننا في الوقت الذي نفترض ونقر بوجود هامش من الربح للنشاط الخاص نحدد الربحية بما يجعلها لا تفسد المجتمع الذي نريده ونقوم بهذه المهمة من خلال روافد شتى من المعالجات بما يضمن لنا هذا الاتجاه .... هذا من الناحية المبدئية ، أما من الناحية العملية فان النشاط الخاص ليس باستطاعته ان يطمئن في أي بلد نام الى استثمارات من نوع واسع وكبير ، لانه لا يمكن ان يطمئن الى ما ستكون عليه الخطوات القادمة ، ولذلك فان النشاط الخاص

في بلدنا وفي تصورنا سيبقى الى مالا نهاية ينشط على مساحة مشتركة مع القطاع الاشتراكي ، ولكن في الاطار المرضي عنه اشتراكيا .

● س : هل يمكن ، سيادة الرئيس ، اعتبار دعوتك للاهتمام بالزراعة ، وهي دعوة واضحة تمام الوضوح ، هي تقديم لامر تشجيع القطاع الخاص ، بمعنى انه لا يصبح في اندفاع نحو اعمال متصلة بالقطاع الخاص واهمال الزراعة ؟ .

السيد الرئيس : ـ

لقد تحدثت لك عن رؤيتنا لكيفية استخدام عائدات النفط ، لذلك فاذا وصلنا الى حافة نضوب النفط ، دون ان تكون لدينا زراعة مزدهرة وصناعة مزدهرة ، وتكوين الهيكل الاساس الصحيح للخدمات ، نكون عمليا قد حكمنا على انفسنا تاريخيا بما يبقي التخلف حالة مستديمة ، ولذلك لابد من الاهتمام بالزراعة ولا اعني بذلك الاهتمام بنشاط القطاع الاشتراكي في الزراعة فحسب وانما الاهتمام وتوفير كل مستلزمات التطوير للنشاط الخاص كذلك بالاضافة الى توفير مستلزمات التطوير والعمل للقطاع الاشتراكي ..

● س : سيادة الرئيس ،، العراق دولة نامية ، هل في ذهنك متى تنتقل من مرحلة النمو الى المرحلة الأخرى ؟ اعني ما بعد المرحلة النامية ؟

السيد الرئيس : ـ

ان المقصود بتعبير نامية ، هو ان يكون تعبيرا اكثر لياقة عن معنى التخلف بالقياس اليه ، فالعراق بالقياس الى الدول المتقدمة هو بلد نام ، اي بمعنى بلد متخلف عن البلدان المتقدمة . في الصناعة ، في الزراعة ، في الثقافة بكل معانيها ، وكذلك في العلم والتقنية ، فاذن عندما تتطور فنيا وعمليا وتقنيا ، وثقافيا ، ويكون لدينا المستوى الادنى في التحصيل الدراسي بمستوى مرضي عنه ، وعندما تزدهر الصناعة وتزدهر الزراعة ويزداد الدخل القومي للفرد والمجتمع الى الحد المرضي لنا ، عند ذاك نكون قد غادرنا هذه الصفة ، وانا هنا لا اريد ان اعتمد المصطلحات الدارجة في التحديد الزمني ولكنني سبق ان قلت بان العراق في نهاية عام ١٩٨٥ سينتقل نوعيا الى حالة جديدة كما تتصوره من خلال برامج العمل الموضوعة لهذا الغرض .. ولا يعني هذا بأن العراق سيغادر كل مظاهر التخلف وانما سيتطور بولادة نوعية متقدمة عن الحالة السابقة ، في شتى الميادين وبصورة متوازنة .

● س : هل يرفض السيد الرئيس تعبير الاهتمام بالقطاع الخاص ، ويعتبره نوعا من الانفتاح مثلا ؟ .

السيد الرئيس : ـ

انا لا احب هذا النوع من المصطلحات لانها أخذت غطاء للردات اليمينية ، فنحن لم نكن منغلقين لكي نتحدث عن الانفتاح ،

وانما هذه هي نظريتنا كما هي ، ونحن باشرنا بتطبيقها ولم نمض بخطوات تجعلنا نادمين على تصرفنا لكي نقول اننا انغلقنا وعلينا ان ننفتح الآن ، وانما نطبق نظريتنا بصورة صحيحة وانا في الوقت الذي اتحدث فيه عن مستلزمات تحديد دور القطاع الخاص تحديدا دقيقا لاداء مهامه في خدمة المجتمع الاشتراكي ، اتحدث عن اهمية القطاع الاشتراكي وتعزيز دوره وتعميق تجربته ايضا .

● س : هل يمكن اعتبار ما تحدثت فيه سيادة الرئيس صيغة للعمل الاشتراكي او للاشتراكية ؟

السيد الرئيس : ـ

انها صيغ تطبيق نظريتنا ، لان نظريتنا لم تتوفر امامها الفرصة المناسبة قبل الثورة لكي تطبق في بناء الدولة ومجتمع البعث الذي ننشده وانما كانت برامج حزبنا دائما برامج نضالية لاغراض العمل السري وتغيير الانظمة ، اما الآن فلاول مرة نوفر الفرصة التاريخية للحزب في ان يحول منطلقاته الفكرية والمبدئية الى برامج عمل في بناء المجتمع الاشتراكي .

● س : لو سمحت سيادة الرئيس ، فانا سبق ان وضعت بعض الاسئلة وفيها اجابات من سيادتك عليها ، ولكن قد يكون في قراءتها ما يفيد :

(١) ان الملاحظ ان الاشتراكية غير مطبقة بشكل جذري والملاحظ في الوقت نفسه ان الانفتاح ليس معتمدا بشكل

مطلق واذا جاز القول فان هنالك نصف اشتراكيـة ونصف انفتـاح وجمعهمـا ادى الى صيغة جديـدة من التطبيق الاشتراكي ، هل هذه الصيغة ثابتة وهل هي الحل ؟

(٢) الا ترى ان هنالك ثغرات في التطبيق الاشتراكي استفادت منهـا الايديولوجيـة الماركسية من جهـة والايديولوجيـة الاسلامية من جهة اخرى ؟ وانـه من اجـل ذلك بات من الضروري في مجتمعنا طرح صيغة جديدة للاشتراكية ؟

(٣) لقد وفر عبدالناصر على البعث اخطاء التطبيق الاشتراكي على اساس انه كان المبادر في عملية التطبيق هذه . هل استفاد البعث من هذه الاخطاء بحيث ان ما رافق التطبيق الاشتراكي في مصر من اخطاء لن يتكرر في عملية التطبيق التي تحدث في العـراق ؟

(٤) الا ترى ان البعث افرز كوادر وحدوية جيدة في حين انه لم يفرز كوادر مماثلة على صعيد الاشتراكية ؟ وانه لاجل تطبيق مثالي لابد من وجود هـذه الكـوادر ذات الافـق الاشتراكي ؟ نقول ذلك على اساس ان الوحدة هي الهاجس للمواطن العربي وليست الاشتراكيـة وانـه بسبب ذلك وجدت الافكار الماركسية من هو مستعد لنقلها ؟

(٥) هل المكاسب التي حققتها الاشتراكية للمواطن في العراق وفي الدول العربية التي اعتمدت الخط الاشتراكـي هي في مستوى التضحيات التي قدمها المواطن ؟ أو ليس مستهجنا انه

بعد عشرين سنة من التطبيق الاشتراكي مازالت الاشتراكية امرا مرفوضا من الاكثرية في عدد من الدول العربية ؟ هل ان ذلك عائد الى سوء التطبيق ام لانها كانت اقرب الى الماركسية منها الى العدالة الاسلامية ؟

السيد الرئيس : ـ

رغم ان الاسئلة بحاجة الى اجابات مباشرة الا انني سأجيب عليها كلها ، الواقع انه لا يوجد في منهجنا الاجتماعي شيء اسمه حاصل جمع المفردات ، اي اننا دائما ضد صيغة حاصل جمع المفردات واقتطاف الزوايا لتركيب هيكل يصلح للعراق من مجموع الهياكل والنظريات الاخرى على مستوى التطبيق او على صعيد التنظير ، وانما نحن دائما نقول بالتفاعل ، فنطلع على تجارب الاخرين ونظرياتهم ، وتتمثلها ، وننظر اليها بعقل بعثي ، وتتفاعل معها بعقل بعثي ، ولا نذهب الى تجارب الاخرين ، بفكر خال ، وانما نذهب اليها ونحن ممتلئو الفكر ، اما ان نقول بان الفكر الانساني ينبغي ان يتفاعل على مساحة الكرة الارضية كلها ، فهذا منهج صائب ونحن نأخذ به ، لذلك لم نذهب الى الماركسية لنأخذ او نجتزىء منها القانون الفلاني ـ او الفلاني ونهمل ماعداه ... وعندما نقرأ الماركسية فانما نقرأها كنظرية انسانية ثورية ، ولكن ليست هي النظرية الانسانية الثورية الوحيدة ، وليست هي النظرية الانسانية الثورية الاسبق ، لان لدينا نظريات ثورية انسانية اسبق من الماركسية .

نظرية محمد بن عبدالله (ص) في العمل مطبقا احكام السماء في الارض ، وكل القادة والزعماء العرب المسلمين المستوحاة من نظرية السماء التي هي الدين الاسلامي ، هي اسبق من الماركسية، لان عمرها ١٤٠٠ سنة فعندما نقرأ الماركسية اذن فاننا نقرأها ، بمعنى اننا ندرسها لكي نفهمها ونتفاعل معها حيثما تطلب الامر هذا ، ولكي نكون بالنتيجة قادرين على الخلق الجديد لمجتمعنا وفق الطراز البعثي ، وليس وفق الطراز الماركسي ، فمسألة الجمع لتجارب الاخرين ونظرياتهم اذن ليست واردة في منهجنا اطلاقا ، وحتى عندما ندرس تجربة عبدالناصر فاننا لا ندرسها لكي نأخذ منها مقتبسات ، وانما لكي نأخذ منها دروسا ، ونستوحي من خلال الدراسة ما يجنب نظرية العمل البعثية الوقوع في اخطاء او مآزق خطرة ... ان تجربة عبدالناصر ، تجربة عربية قريبة منا ، وهي تجربة لم يكن البعث بعيدا عنها . ولا كانت هي بعيدة عن البعث بقدر او باخر وبصورة او باخرى ، وعندما اتحدث عن موضوع التطبيق الاشتراكي والانسان ، فانني اتحدث عن البعث ، وعن تطبيق نظرية البعث في القطر العراقي ، اما عندما يكون الحديث عن الاشتراكية في بلدان عربية اخرى فلهذا مجال اخر . ففي تصورنا اننا لم ندخل أي مأزق لحد الان كالذي وجد الاخرون انفسهم فيه بشكل او باخر ، فارتدوا عن الاشتراكية او وجدت القوى الاخرى فرصتها في هذا للارتداد عليها بسبب التطبيق الخاطىء لها احجاما عن الذهاب بها الى المدى الذي ينبغي ، أو ذهابا الى ابعد ما ينبغي في بعض تفاصيل الحياة او لنقل التصور

الخاطىء للاشتراكية بما في ذلك الاحجام عن اعطائها كامل معناها الانساني الشمولي فكرا وتطبيقا صار ستارا أو غطاء للردة باتجاه يميني ، وابرز مثال على هذا هو تجربة مصر نفسها ، ان اهم غطاء تستخدمه الردة على الاشتراكية في تصورنا هو ان يقال بامكانية انعدام النشاط الخاص في المجتمع الاشتراكي ... أو تقييده الى الحد الذي لا يستطيع ان يقدم الخدمة المطلوبة للمجتمع الاشتراكي ومن يقول ان بالامكان ان نطبق الاشتراكية ويكون الانسان سعيدا في كل مراحلها ، وفي الوقت نفسه ينعدم في هذه المسيرة نشاط القطاع الخاص يلحق اذى فادحا بالاشتراكية ، كمن يقول بامكان اقامة تنافس « حر » بين القطاع الاشتراكي والقطاع الخاص على سطح واحد ، وبفرص متساوية وبدون تدخل الدولة، ومع ذلك فان هذا لا يعني انه ليس لدينا اخطاء ، ولكن هناك فرق بين الاخطاء التي تكون من طبيعة الحياة وبين المأزق ،،،، فنحن لم ندخل او نقع في مأزق في هذا المنهج ولكن لدينا اخطاء ،، هذه الاخطاء في تصورنا ما زالت ضمن قدراتنا في المعالجة ، ولسنا عاجزين امامها ، بسبب تفهم الجماهير وبسبب استيعاب الحزب ، وبسبب حضور قدرة القيادة ، وتوفر الامكانات المادية ، وتوفر الكادر ،،،،، فليس الهاجس الوحيد للنضال العربي هو النضال القومي وبناء الوحدة وانما الهاجس المركزي المشترك والمتفاعل بكل اركانه هو بناء دولة العرب الواحدة الاشتراكية الديمقراطية .. ولكن الحزب اراد ان يعطي للوحدة ارجحية معنوية ، عندما وضع الوحدة في اسبقية التسلسل ضمن اهدافه المركزية في الوحدة

والحرية والاشتراكية ، وهذا ما تحدثنا عنه سابقا ، فنحن لا نشكو من مأزق في قلة الكادر الذي يفهم الاشتراكية ، رغم وجود نقص واضح في هذا الكادر ، ولكن علينا ان نقول ان الفكر القومي منذ اوائل هذا القرن ركز على الجانب النضالي القومي ومعانيه النظرية ومنطلقاته اكثر مما ركز في الكتابات وفي البحث عن المعنى الاشتراكي كمضمون للنضال القومي لابد منه في عملية الامتزاج والتفاعل في العلاقة الجدلية بين النضـال القومـي والنضـال الاجتماعي ، وان قيام بعض التجارب الوحدوية باسبقية خاصة على تجارب البناء الاشتراكي في الوطن العربي جعل الحزب ، كما جعل كل الحركات القومية الاخرى تعاني من بعض النقص في الكوادر التي اشرت اليها ، اما في حزبنا فمن المؤكد اننا نستطيع ان نقول بثقة بان لدينا الان كادرا قادرا على فهم طريقة تطبيق اشتراكيـة البعث ولكننا مع ذلك لم نصل الى ما ينبغي ان نصـل اليـه والمطلوب هو استمرار برامج التطويـر والتثقيف وصـولا الى المطلوب من الكوادر .

● س : هناك تركيز من جانبك على مسألة تحرير المرأة العربية ، وهنالك اقرار بان الثورة على الاحتكـارات النفطيـة والمصالح الاجنبية اكثر سهولة من الثورة على القيـود التي تكبل المرأة العربية ، وفي الوقت نفسه هنالك تهيب من جانب الثورة لاعتماد الاساليب الاقتحامية في مواجهة التقاليد الموروثة والمفاهيم غـير المنظـورة التي تشكل

العقبة في وجه التحـرر ، ومعنى ذلك ان تبقى مسألـة التحرر مؤجلة ، ولقد قلت في احدى المناسبات « لكن الثورة عندما تعالج بعض الجوانب الحقوقيـة للمـرأة بصيغ غير متوازنـة في عملية المسـاواة ، وفي دورهـا التاريخي ، فانها بالتأكيد ستخسر قسما من الشعب ، ماذا لو حدثت هذه الخسارة التي يمكن مواجهتها بنوعية ذات تميز وانهيتم الى الابد المفاهيم والتقاليد الظالمـة ، ان الخسارة ستحدث مرة واحدة وستنتهي ، اما التقاليـد فانها تواصل الانتشار ، ثم هل لك ان تحدثنا عن طبيعة مظاهر عدم التحرر عند المرأة ، وعن الخسارة التي كان يمكن حدوثها لو ازلتم هذه المظاهر باسلوب اقتحامي ؟ •

السيد الرئيس : —

عندما كنا نحذر من اعتماد الاساليب الاقتحامية في معالجة موضوعات تحرير المرأة وتحقيق التكافؤ المطلوب بينها وبين الرجل كنا نفرق بين الصيغ الاقتحامية ذات المعانـي الخاصـة التي استخدمت مع الشركات الاجنبية وبين الصيغ الجريئة والمبدئيـة التي ينبغي ان تعالج بها قضية تحرير المـرأة ، فنحن لم نلـغ في قاموسنا وفي عملنا استخدام الجرأة التي تقتحم المواقع المتخلفة، ولكن مسألة تحرير المرأة مسألة تتعلق بمجتمعنا ، بينما مسألـة طرد الاحتكارات كان يريدها شعبنا كله ، وهي تتعلق بطرف اخر اجنبي يستحوذ على ثروتنا ، فعندما نطرد الاحتكـارات ونؤمم

البترول باسلوب اقتحامي فاننا نضع الشعب كله موحدا بخندق واحد ، ونضع القوى الثانية التي هي ليست من الشعب وانما هي قوة اجنبية ، بصيغة احتلال اقتصادي ، في خندق اخر ، هذه هي المقارنة التي تضمنتها احاديثنا في مسالة تحذير البعثيين والمواطنين لئلا يتصوروا امكانية تطبيق الاساليب الاقتحامية التي طبقت ضد الشركات الاحتكارية لمواجهة المشاكل الاجتماعية للشعب ، وان كلامي الذي تشير اليه كان تعليقا على كلام احدى المناضلات في مؤتمر اتحاد النساء ، وفيه قالت احدى المناضلات كيف نفهم ان القيادة التي اقتحمت مواقع الشركات الاحتكارية واسيادها واستطاعت ان تؤمم البترول واستطاعت ان تنجح التأميم ، لا تستطيع ان « تقتحم » مواقع العقلية الرجعية فتحرر المرأة وتشرع القوانين اللازمة لهذا الغرض في وقت قصير حيثما يقتضي الامر تحررها ؟ ، فكان جوابنا على هذا القول ،، ينبغي ان نفرق بين الشركات الاجنبية واسيادها والصيغ الاقتحامية التي اتبعت ضدها وبين الصيغ المطلوبة لمعالجة قضية تحرير المرأة ، و في هذا الكلام على حد الذاكرة ، قلت عندما نجد ان استخدام صيغة ما بالامكان تأجيلها الان الى ثلاث سنوات ونجعل الخسارة في صفوف الشعب اقل مما لو استخدمناها الان دون أن نخسر الفرصة التأريخية للفعل المطلوب فعلينا أن نؤجلها ومع ذلك وبعد كلامنا هذا باقل من ثلاث سنوات وربما بسنة واحدة فقط ، صدر قانون الاحوال الشخصية ، الذي لابد ان تكون قد اطلعت عليه ، وهو القانون المركزي لتأكيد الدور

الانساني للمرأة وتحقيق التكافؤ بينها وبين الرجل ، اننا في هذا الموضوع كما في المواضيع الاخرى لا نعالج الامور بالصيغ وبالكيفية التي تعالج بها المعارضة امورا من هذا النوع ، بما في ذلك حزبنا عندما كان في المعارضة ، فربما تصور الحزب الثوري وهو في المعارضة ان تحرير المرأة لا يستلزم اكثر من دراسة مجموعة قوانين ثم القول بها مرة واحدة ، ولكن من المؤكد ان الثورة التي « لا تقنن» افكارها أي لا تحول افكارها الى قوانين ثورية لتغيير المجتمع تظل ثورة كلامية ، وعلى هذا الاساس لابد للثورة ان تتحول الى فعاليات وقوانين وتقاليد راسخة لكي تثبت كحالة نهائية نسبيا في بناء المجتمع الجديد ، فنحن اذن نقيم اعتبارا غير اعتيادي للقانون ، ولكن لا ننظر الى مسألة تحرير المرأة بانها عبارة عن مسألة قانونية ودراسة قانونية صحيحة من حيث الاتجاه المبدئي ، وانما ننظر اليها من خلال سلسلة الروافد التي تغطي كل حركة المجتمع ، فنحن نعتقد مثلا اننا عندما نعلم المرأة ،، نساعد على تحررها ،، وعندما نوفر فرصة عمل للمرأة ونهيىء المجتمع باتجاهه الصحيح في الميدان الاقتصادي والاجتماعي بما في ذلك توفير اوسع الفرص امام المرأة للدخول الى ميدان العمل ، فاننا في هذا انما نساعد كذلك على تحرر المرأة ، وعندما نوفر دور حضانة للمرأة حتى لا يحتج الرجل بضرورة انصرافها لشؤون بيتها ، نعتقد اننا نساعد على تحرر المرأة .. وفي الوقت نفسه يجب ان تعالج كل هذه النشاطات بصيغ قانونية وليس بصيغ توجيهية فحسب ، من هنا فان عملية تحرر المرأة انما هي عملية

تغيير عقل المجتمع ككل ، من حالة الى حالة ، فتغيير المجتمع لا يـ بسنة واحدة او سنتين او ثلاث او اربع ، ولا يتحقق هذا من خلا رافد واحد من روافد المجتمع ، لذلك عندما نأتي بسلسلة مـ القوانين التي يفترض ان تغطي مسافة زمنية عمرها ١٢ سنة خلا سنة واحدة من مسيرة ونقول هكذا تتحرر المرأة ، فلابد ان تتو مقدار الخسارة العظيمة التي ندفعها ، ومثل هذه الخسارة لـ تكون من صفوف الاجنبي وانما من صفوف شعبنا ، ونحن لا نريد ان نخسر من صفوف شعبنا الا عندما نكون مضطرين ، وكثير من تجارب الثورات الاشتراكية خسرت بالالاف وبالملايين من البشر لكي تطبق الاشتراكية ، لكننا لا نريد ان نقع بمثل هذا الخطأ لذ ينبغي ان نتعظ من دروس التجربة الانسانيـــة ، في الوقت الذي نستفيد منها ، ولذلك ترى ان خسائرنا قليلة رغم ان منهج التطبيق الاشتراكي، بما في ذلك تحرر المرأة، يسير بصورة حثيثة وعميقة، وان البناء الاشتراكي والتحويل الاشتراكي في مفهومنا ليس تحويـل الاقتصاد باتجاه اشتراكي فحسب ، وانمـا تحويـل الحياة الاجتماعية ، والعلائق الاجتماعية كلها ، بهذا الاتجاه وعلى هذه الاسس .

● س : بهذه المناسبة ارى انه كما لو كان هناك تعتيم من جانب العراق على قضية في منتهى الاهمية في مجتمعنا العربي ، وهي ان السيدة زوجة رئيس الجمهورية تعمل مدرسة وتذهب الى المدرسة ، وهي نائبة مديرة وليست مديرة .

السيد الرئيس :ــ

لقد اصبحت مديرة بعد الثورة بسنوات وليس منذ قيام الثورة .

● الصحفي يستطرد : هل يعني هذا ان هناك حرصا من جانب سيادة الرئيس على هذا الامر وحرصا من جانب السيدة وهل التجربة عادية تقريبا ؟ .

السيد الرئيس : ــ

نحن ننظر اليها بانها اعتيادية ، وليست عادية ، وهي جزء من نظرتنا الى الحياة ، ومنها فهمنا لمعنى المسؤولية .

● الصحفي : انها حالة فريدة من نوعها في العالم .

السيد الرئيس : ــ

قد تكون هكذا ،ولكن لماذا ؟ فمن هو رئيس الجمهورية ؟ انه حسب اعتقادنا انسان يكلف بواجب في هذا الموقع لكي يخدم الشعب ، ومدير المدرسة يكلف بهذا الواجب لكي يخدم الشعب، ولا نعتقد ان في هذا غرابة لكي نتحدث عنه ، في الوقت نفسه نحن لا نرفض ان يجري الحديث عنها ،، لكننا لا نريدها للدعاية ، وانما نمارسها ممارسة اصيلة كجزء من حياتنا ومجتمعنا .

● س : بالمناسبة ما هو مقدار راتبها الشهري ؟

السيد الرئيس : -

بمقدار راتب اقرانها ، وليس لديها امتياز ، وانما حالها كحال زميلاتها مديرات المدارس امثالها .

● س : سيادة الرئيس هل مشاركة المرأة جنبا الى جنب في ساحة الحرب في فلسطين هي التي دفعت بكم الى تدريب النساء على السلاح في الجيش والجيش الشعبي ام ان مبادىء البعث في الاصل تدعو الى المساواة حتى في هذا الامر ؟ .

السيد الرئيس :-

في الواقع هنالك موضوعان ، المبدئي ، والسياسي ، الموضوع المبدئي ، ظرتنا الى ان الانسان في المجتمع ينبغي ان يعمل بخط عام مشترك قائم على اساس التكافؤ سواء كان امرأة ام رجلا ، ولكن ضمن الخط العام تؤخذ قابليات الانسان بنظر الاعتبار في توزعه على روافد الحياة ، وهكذا تؤخذ قابلية المرأة بنظر الاعتبار في توزعها على نشاط المجتمع والدولة ، مثلما تؤخذ قابليات الرجل عند توزيع المسؤوليات بين الرجال ، كذلك تؤخذ قابليات المرأة بعين واقعية في توزيع الواجبات عليها بالمستوى الذي تقدر ان تؤدي واجبها فيه اداء حسنا ، هذا الجانبِ المبدئي العام ، اما الجانب السياسي ، فهو ان الكيان الصهيوني استخدم موضوع خدمة المرأة الصهيونية في القوات المسلحة للكيان الصهيوني

بصورة مخططة للتأثير على نفسية العرب ، فهو يدرك جانبا من الامراض التي اصيبت بها العقلية العربية ، ومنها انها تنظر للمرأة نظرة استصغار ، وفي تصورنا ان الصهاينة يريدون ان يقولوا للعربي « انك انت الذي تنظر الى المرأة نظرة استصغار ، نحن انتصرنا عليك بالمرأة » اي كامعان في تهشيم معنوية العرب ،، وهكذا فان الجانبين المبدئي والسياسي ترافقا لكي يستخرجا هذه التجربة في توقيت ادخال المرأة العراقية في الجيش العراقي النظامي وفي الجيش الشعبي •

● س : في المؤتمر الثالث للاتحاد العام لنساء العراق المنعقد بتاريخ ١٧ نيسان (ابريل) ١٩٧١ ذكرت ان التنظيم النسوي لعب دورا بارزا وطليعيا في بناء الحزب ، وقلت « وعندما كانت تشتد ظروف الارهاب على المناضلين كان التنظيم النسوي في الحزب يلعب دورا نشيطا وفعالا في ادامة الصلة بين القيادة وكل منظمات الحزب وبين الرفاق المعتقلين والرفاق الذين كانوا خارج المعتقل ، كما كان التنظيم النسوي قوة للتعبئة الفعالة بين الجماهير » •
هل تعتقد انه قد آن الاوان للكشف عن ظروف ذلك الدور وبطلاته ؟

والى ذلك لماذا لا يستطيع هذا التنظيم ممارسة دور اكثر فعالية في مواجهة المشاكل الاجتماعية الموروثة والمستجدة في العراق ، خصوصا ان الوضع الاجتماعي للمرأة العراقية

هو الاكثر تعقيدا وهو الذي يتطلب مواجهة حقيقية . في المؤتمر نفسه تحدثت عن ان « التحريـر الكامل للمرأة العراقية » هدف اساسي من اهداف الحــزب والثورة . فما الذي تعنيه بالتحرر الكامل ؟

وهل صلابة القضية الدينية هي التي فجـرت عبقريات وبطولات نسائية في التاريخ ، ومعنى ذلك ان هوية العقيدة هي العنصـر الاساس في التحـول الاجتماعي وليست المعتقدات والتقاليد الدينية المتوارثة ؟

الى ذلك هل ترى ان عقيدة البعث مكنت المرأة العراقية التي اعتنقتها من تجاوز العقلية والمفاهيم التقليدية ، ام ان هذه العقلية وتلك التقاليد اقوى وارسخ من ان تزيلهـا العقيدة البعثية ؟

السيد الرئيس : ــ

حيثما تستدعي ظروف العمل السري ، كانت الرفيقات يقمن بدور المراسل،واهم دور كلفن به هو ايصال بعض مستلزمات العمل السري من مكان الى اخر ، بين الحزب وبين السجون ، بين القيادة وبين اوكار العمل السري ومنها ايصال الرسائل والمستلزمات الاخرى بما في ذلك « عــدة الهــروب » التي مكنتنا من الهروب من السجن ... في الوقت الحاضر بـدا الحزب يكتب تاريخه النضالي ، ففي السابق كنا نبتعد عن

الحديث في التاريخ النضالي للحزب ، لان جانبا منه يتعلق باشخاصنا او اننا لم نكن مهيئين نفسيا لكي نطـرح انفسنا للاعلان بالطريقة التي تفضلت بطرحها ، اما الان فالحزب مهيأ للتحدث عن تاريخه بكل تفاصيله ، وهناك اهتمام من جانب الرفاق بملاحقة هذا الموضوع ، وان كان لـم يصـل الى المستوى الذي ينبغي ان يكون عليه ، بهذا التاريخ الغنـي بالمعاني النضالية •

ان العقيدة في تصورنا ، هي الاساس في تغيير اي مجتمـع تغييرا جذريا ونوعيا الى امام ••• فاي تغير عميق لا يمكن ان يحصل الا من انسان مؤمن ، واننا في الوقت الذي تتحدث عن نظرية حزبنا ، بانها نظرية للحياة ، وليست نظرية دينية ، وهي ليست من السماء وانما من الارض ، فاننا نقيم الصلة الحية بينها وبين تراثنا ، وفي المقدمة منه تراثنا القومي والديني واهم حلقة فيه الاسلام ونشاط المسلمين الاوائل •

ان فهمنا لجوهر الاسلام ، انه لا يضع المرأة في اطار حريم أي ان هناك رجالا ، وهناك نساء في خدمة الرجال ••• لا وانما هنالك مجتمع فيه مرأة وفيه رجل •••• وهذا المجتمع لا يمكن ان يتكون بدون المرأة ، مثلما لا يتكون بدون الرجل ، ولا يمكن ان يكون سعيدا بدونهما معا •

ان تقسيم العمل لا يجري على اساس النظرة لوضع المرأة في صيغة دونية ، وانما وضعها في موضع متكافىء مع فرص الرجل ••••

ومن هنا فان التقسيم يجري على اساس ان المرأة تجيد هذا النوع
من العمل افضل من الرجل وان الرجل قادر على نوع اخر من العمل
ويجيده افضل من المرأة .. فهذه المسألة صحيحة ومثلما كانت
صحيحة في الماضي فهي صحيحة في الحاضر وصحيحة في
المستقبل ايضا ...

لذلك فنظريتنا هي الأساس في منهجنا لتغيير المجتمع وبضمنه
تحرير المرأة ....

● س : يعيش الغرب ازمة طاحنة ، ومن احد اسبابها ان المرأة
مضطرة للعمل والرجل كذلك ، وهناك حالة فراغ نفسي
واجتماعي عند الاثنين ، وهناك تشتت اسري ، ... فنحن
حينما تتمسك بان المرأة ليست في خدمة الرجل ، لكن
نبعدها من الحياة اليومية الشاقة ، اظن مقابل هذا الشيء
نحصل على تماسك اسري معين ... وهذه المسألة عشناها
في فرنسا ...

السيد الرئيس :ـ

انت محق في ان تنتبه الى هذه الظاهرة ... وحزبنا ايضا
منتبه اليها ، فهو لا يقول بان المرأة خلقت للعمل في كل الميادين
وتحت كل الظروف ، وبنفس الصيغ التي يعمل بها الرجل .. عندما
نقول ذلك اعتقد اننا نلحق اذى كبيرا بالمرأة نفسها .. وحتى المرأة
لا تريد مثل هذه النظرة اليها .. وقد قلت في ندوة مفتوحة مع اتحاد
نساء العراق .. ان المساواة النظرية والقانونية والعملية ، المطلقة ،

تكون ضد المرأة فعندما نقول ان على المرأة ان تتساوى مع الرجل في العمل الشاق الفلاني .. نكون عمليا قد غدرنا بالمرأة تحت هذه النظرية في المساواة ... المجتمع الغربي مجتمع رأسمالي ... أي لا يوفر المدخول على اساس نظرة اشتراكية عامة لبناء المجتمع .. بل يوفر المدخول على اساس جهد الانسان بغض النظر عن الاعتبارات الاخرى وعلى اساس حاجة الماكنة الرأسمالية له ،لذلك فان المرأة مضطرة ان تعمل بطريقة ومن اجل مورد ما تقود احيانا الى اضعاف صلتها بالعائلة وبالرجل وبالاطفال ، وبذلك تبعد هذه الحالة المرأة ، والاطفال والرجل والاولاد عن المعاني الانسانية للعائلة الشرقية ، كما يصطلح عليها في الغرب ، والاجواء الاسرية السليمة . اما بالنسبة لنا فنحن نزن المدخول على اساس المطلوب لتحقيق سعادة الانسان وتوفير مستلزمات الاستجابة للحياة وفي الوقت نفسه نوفر فرص العمل للمرأة ونوجد قوانين تقوي الصلات الاسرية ، فعلى سبيل المثال ، هناك قانون حديث ، اعطينا بموجبه اجازة طويلة للمرأة قبل واثناء الولادة فهو من وجهة النظر الاقتصادية المجردة فيه تفريط بالاقتصاد ، ولكن نحن لا ننظر للمسألة نظرة اقتصادية رأسمالية وانما ننظر للحركة الاقتصادية بانها ينبغي ان تكون في خدمة المجتمع الاشتراكي وهذا واحد من القوانين التي تقوي الاسرة .... ونحن اذن منتبهون الى اهمية تقوية العلاقات الاسرية ، ولا نفرط بها في زحمة بناء المستلزمات المادية للتطبيق الاشتراكي الفعال ، وبذلك لا نتصور ان توفير

الركن المادي وحده يحقق سعادة الانسان في المجتمع الذي نسعى لبنائـــه ٠

● س : بعد التغيير الذي حدث في ايران والتطورات المتلاحقة بدا كما لو ان هنالك تناقضـــا حـــادا بين الثورة العربية والثورة الاسلامية ٠٠ الا ترى انه بالامكان ايجاد الصيغة التوفيقية بين الثورتين بحيث تساند الثورة الاخرى ؟ وفي ضوء مواجهتين حدثتا بين العراق وسلطتين مختلفتين في ايران سلطة الشاه والسلطة الدينية التي اسقطته‌ما هـــو تحليلك لقضية ايران عموما ، واي ايران هي التي يطمئن العراق الى حسن جوار مثالي معها ؟ ٠ وهل انه ليس في خططكم وضع اليد على الجزء العربي من ايران ؟ ٠

السيد الرئيس : ـ

في تصورنا ان اية ثورة تقع خارج الوطن العربي في احـــد الاقطار الاسلامية تستلهم روح الاسلام وتعبر عنه نحن نفرح لها، ونعتقد ان فيها جسرا لصلة الوصل بين الامة في حركتها باتجاه بناء المجتمع الجديد والامم الاسلامية غير العربية ٠٠ ونعتقد ان اية ثورة في المجتمع الاسلامي لا تستلهم روح الاسلام ولا تتصل به فانهـــا لابد ان تبتعد أو تتعارض مع الثورة العربية ٠٠٠ فنحن اذن نفرح لاية ثورة على اساس روح مفاهيم الاسلام في أي مجتمع اسلامي غير عربي لانها في هذا توفر الجسر المشترك بين العرب وبين غـــير

العرب من المسلمين ، ولكن أية ثورة تأخذ غطاء الاسلام ثم تتصادم مع الثورة العربية ، نعتقد انها حالة مؤذية للعرب ، مثلما هي حالة مؤذية لجوهر الاسلام ٠٠٠٠ لانها تنطلق من تصور خاطىء يفترض بان هناك تناقضا ، وليس توافقا ، بين هذا النوع من الثورة وبين الثورة العربية ٠ في حين نحن لا نرى اي تناقض من هذا النوع ، وانما نرى في اية ثورة اصيلة فعلا تستلهم روح الاسلام بعد ١٤٠٠ سنة توافقا وجسرا مشتركا للعلاقة بينها وبين الثورة العربية على مساحة عمودية مشتركة من المصالح ومن التقاليد ، بالاضافة الى الاشتراك الواسع في بعض الاصول التاريخية والعقيدة الدينية ورفض الظلم والاستغلال والتبعية ٠

فهذا الامر ، اذ ن، يعتمد على كيفية فهم الثوار في أي مكان لهذه الصلة بينهم وبين الثورة العربية ، وفق الكيفية التي اشرنا اليها ، ومن هذا المنطلق ، فرح كل عربي عندما سقط الشاه لا لكونه حاكما باغيا وطاغيا وان سقوط اي حكم فاسد في العالم يعد نصرا لقوى الخير والتقدم والحرية فحسب ، وانما على اساس مفهوم خاص ، وهو ان المجتمع الذي سقط فيه هذا الباغي ، هو مجتمع اسلامي ، وهو مجتمع يقع على حدود الامة العربية ٠

ومن هذا المنطلق فرح كل العرب بسقوط الشاه ، وفرحوا بالظروف الجديدة على اساس ما عسى ان توفره من ظروف لاقامة جسر مشترك بين الثورة الايرانية والثورة العربية ، لان الثورة العربية ليست حالة حركة القوانين الخاصة لبناء المجتمع العربي في

اطار جديد ، على الارض فحسب ، وانما هي الحالة الثوري المستوحاة من روح السماء في الوقت الذي تتصل بالارض أيضاً

وحينما تتطرق الى كيفية تصرف الايرانيين بهذه الثورة او بعضهم ، لاننا لا نستطيع ان نقول كل الايرانيين .. بينما نرى ان المسؤولين في ايران تصرفوا عكس هذه المفاهيم ... تصرفوا وكان هناك تناقض مفترض بل حتمي بين ثورتهم وبين الثورة العربية ... ولا يمكن ان يفترض مثل هذا التناقض الا عندما يكون الايرانيو شوفينيين وانعزاليين في نظرتهم الى العلاقة مع العرب تاريخ ومصالح ومستقبلا وفي هذه الحالة فقط يفترض التعارض بل يكون حتميا مع حركة القومية العربية ، وعندما تنطلق منطلقا طائفيا سيحدث التصادم بينها وبين الثورة العربية بصورة مؤكدة ايضا لان الثورة العربية ليست طائفية ... وعندما تصور الثورة الايرانية لنفسها بانها تريد ان تحرر العرب ، تقع في الوهم والتصادم ولكن بامكانها ان تشارك في تحرير بعض المجتمعات العربية من فساد الانظمة ... بمعنى الاشعاع وبمعنى النموذج الذي لا يأخذ معنى التعصب والمعنى الضيق الى القومية ، او يأخذ المعنى الفئوي الطائفي في القضية الدينية ، وعندما تكون ثورة تستوحي مبادىء الاسلام الاصيلة وتتصل به اتصالا حيا ، فاننا نعتقد انه لا يمكن ان يكون بينها وبين الثورة العربية اي تناقض ... ولنقل اكثر من هذا ... نحن ضد ان نحشر او يحشر الاخرون انفسهم في احكام مسبقة ، وبوصفات جاهزة ، ولهذا السبب نرى صورة

لبعث في التصدي الجريء للظلم والفساد في كل الشباب الذين يعملون بروح الاسلام ضد الاظمة المتهرئة والفاسدة ، عربية وغير عربية ، وان اخذت شكلا اخر غير شكل البعث واننا نعتقد ان فعل كل الشباب المسلم الثائر على الفساد فعل ثوري اينما كان حتى ضمن الوطن العربي ·· وعندها لانجد تناقضا بيننا وبينهم في عملهم ضد الاظمة الفاسدة والعميلة والطائفية والمتخلفة ، ولكن ندعوهم من الان ان يفهموا تطور الحياة وان يفهموا الفارق الزمني بين دعوة محمد (ص) على اساس الرسالة الاسلامية قبل ١٤٠٠ سنة وبين المرحلة الحالية بعد هذا التاريخ ، اي بمعنى ان يفهموا كيف يعبرون عن روح الاسلام وجوهره الاساسي في المجتمع الذي سيقيمونه فيما بعد اما الى أي حد ينجح الثوار الذين وصفناهم في المجتمع الاسلامي غير العربي ،، او في المجتمع العربي في بناء المجتمع وفق هذا الاطار بعد ازاحة الاظمة المتهرئة والفاسدة الاخرى ··· فهذه مسألة اخرى ·· اما في تصديهم لهذه الاظمة مستعينين بمفاهيم الاسلام المضادة للتصرفات الشاذة والظالمة فنحن نجد ان هؤلاء كأنهم بعثيون ·· يقومون بمهام وعمل ثوري ، لان فعلهم صحيح ، حيث تطلب الامر ان يثوروا مستعينين بكل الاساليب المناسبة ضد الاظمة الفاسدة ··· اما هل يكون بناؤهم صحيحا بعد سقوط الفساد ، فهذه مسألة اخرى تعتمد على الجانب الاخر · الذي اشرنا اليه ····

ليس من مهمتنا ان نقدم النصائح ، ولكن من حقنا ان نتصور، وعلى اساس هذا الفهم ، نعتقد ان مجتمعاً كالمجتمع الايراني ·

والذي يتضمن خمس قوميات ، لابد لحكامه اذا ما ارادوا لهذا المجتمع الحياة السعيدة ، البعيدة عن المشاكل وتدخل القوى الخارجية ، ان يفهموا هذه الحقيقة ، وهي ان مجتمعهم يتألف من خمس قوميات ، وان يفهموا انه في الوقت الذي ـ يتحدثون عن ثورتهم ،، بانها تقوم على اساس مبادىء الدين الاسلامي فليس هناك تناقض بين جوهر الدين الاسلامي وبين الخصوصية القومية التي ينبغي ان تعطى للقوميات الاربع غير الفارسية الموجودة في مجتمعهم ... وهي العرب والاكراد والابلوش والاذربيجانيون اضافة الى الفرس .

اما عن وجود عربي ضمن دولة ايران ، فهذه حقيقة ، وليست افتراء ، والعرب ليسوا عددا ضئيلا ، وهم ليسوا بالالاف وانما بالملايين ... فما هو الاتجاه الذي يقرره العرب هناك ؟ هذه ... المسألة تعتمد عليهم بالدرجة الاساس وليس على اية جهة اخرى ... اما عن السؤال حول اية ايران يطمئن العراق اليها والى حسن جوار مثالي معها .. فان ما نطمئن اليه هو ايران التي تأخذ بالمبادىء التي اشرنا اليها ..

● س : كيف بدأت علاقتك بفلسطين ، ومتى انتقلت نظرتك الى فلسطين من نظرة معاناة رومانطيقية الى نظرة واقعية ؟ . والى ذلك ماذا كان تصورك انك تستطيع ان تفعل لفلسطين لو امكنك تسلم الحكم ، وبعدما تسلمت الحكم ما هي الحواجز التي اصطدم بها تصورك ؟ ... وبين العام

١٩٤٨ والعام ١٩٧٩ ما الذي قدمه العراق للقضية الفلسطينية واي فلسطين هي التي تناضلون من اجلها ؟ .

السيد الرئيس :ـ

اولا انني لا اعتقد ان بامكان اية حركة ان تخلق مجتمعا جديدا وان تحوله نوعيا من حالة الى حالة بدون ان يكون لهذه الحركة خيال ثوري ،لايهمل الارضية «أي الواقع» ولكنه لايكتفي بها ..وانما في الوقت الذي يقف عليها يتطلع فيرى الحياة، مثلما يريدها في الافق أي انه في الوقت الذي يتعامل مع الحياة التي تحكمها ظروف الواقع عليه ان يرى الحياة التي يناضل من اجلها بتفاصيل اخرى ، متطورة عن الحياة التي يتداول مفرداتها ، في الافق تتوهج في اشعاعها لتخترق له كل دياجير ظلام الطريق الموصل اليها ومثل هذا الخيال الذي اشرت اليه ، خيال مشروع ... والرومانتيكية الثورية بهذا المعنى موجودة لحد الان ، لم تغادرني ، ولم اغادرها ، بل بالعكس اجد لذة فيها الان اكثر من السابق ... واجد نفسي بحاجة اليها الان اكثر من فترة النضال السابق لكي لا تأسرني مفردات الحياة العملية اليومية او ذات الافق المحدود ، او ذات البرامج الزمنية المرحلية .

وعلى اساس هذا الفهم ، ليس كل ما نتمناه أو كنا نتمناه حققناه ، وهذا امر طبيعي ... لكن ماذا قدمنا للقضية الفلسطينية ... نحن نتمنى ان نقدم اكثر ، ففي عمرنا ، ما

اكتفينا بما قدمناه ، ولكننا نعتقد ان ما قدمناه شيء مثمر ، بالقياس الى كل الدول العربية بلا استثناء فاذا ما حذفنا خصوصيات بعض الدول التي احتلت ارضها الاقليمية ، فنحن قدمنا اكثر من اي قطر عربي اخر .. لم تقم حرب دون ان يشترك بها العراق .. ولم تطلق قذيفة من الثوار الفلسطينيين بدون ان يكون للعراق لولب فيها ، مثلما عبرنا عن هذا من قبل وكنا باستمرار ندعو الى دعم الثوار والمناضلين الفلسطينيين بل نحن المبادرون الى دعمهم وسوف نبقى .. اما ما هي فلسطين التي تتمناها فهي فلسطين خالية من كيان صهيوني مغتصب ، ولكن هذه ليست دعوة الى كيان فلسطيني خال من اليهود ..... فلم يكن العرب يوما متعصبين ، لا في نظرتهم الدينية ولا نظرتهم القومية ولكن بيننا وبين هذا الهدف ما زالت المسافة بعيدة ومن الممكن تغطية هذه المسافة ببرنامج تخطيطي صبور ومتفائل لاغراض الوصول ...

● س : في هذا الاطار ، نسأل السيد الرئيس ، كمناضل ثوري كيف تصبح الثورة الفلسطينية اكثر فاعلية ، وهل ترى ان تشخيصكم في فترة من الفترات النضالية ، لنوعية بالغة الحدة في العمليات الفلسطينية ، افاد القضية ؟ .

السيد الرئيس : ــ

حينما تتخلص الثورة الفلسطينية من تأثيرات التيارات السلبية في الوطن العربي ، وعندما تتخلص من اللعبة الدولية

ومـن بعض الافكـار المحليـة قصيرة النظـر ، تصبح الثورة الفلسطينية افضل ••• ان الامة العربية ، هي مصدر الالهام الاساسي ، ومصـدر القـوة الاسـاسـي للثـورة الفلسطينية ، ولكن سلبيات الامة العربية ، هي ثقل كبير على عاتقها ، وفي الوقت نفسه ، ان عروبة الثورة الفلسطينية ،هي اساس قوتها وتفاؤلها واساس نجاحها قطعا ، واذا ما تخلت عنها لن تصـل الى الهدف ولكن عروبة الثورة الفلسطينية هي ايضا عبء على اكتاف الثوار الفلسطينين ••

لقد صارت عروبة الثورة الفلسطينية تدخل كل اطـراف وتيارات المجتمع العربي السياسية الى الثورة الفلسطينية ، وصار كل الحكام العرب يتدخلون في الثورة الفلسطينيـة ويمتدون الى داخلها الخير منهم وغير الخير ، فعروبة الثورة الفلسطينية اصبحت المدخل لوصول كل التيارات الدوليـة اليها ، من خلال الانظمة ، العربية المرتبطة بالتيارات الدولية او من خلال تلك التيارات الدولية بدون واسطة ، ولهـذا اسباب اذ كان بامكان الثورة الفلسطينية ان تتخطى جانبا من السلبيات التي نضحت اليها من المجتمع العربي وفق الصيغ التي اشرنا اليها ، ولكنها لم تفعل ذلك ، ربما يكون للثوار الفلسطينيين اسبابهم في هذا ، ومن ناحية الجغرافية السياسية فليس للثورة الفلسطينية قاعدة خاصة ، تستطيع ان تتحصن بها وتستخدمها للانطلاق والاخلاء بدون القيود السلبية التي اشرنا اليها ••

ومن خلال هذه الظروف نتصور ، قيمة واهمية التفاعل بين رافد الثورة العربية في اختصاصهـــا الفلسطيني ، وبـين الروافد الاخرى للثورة العربية ، ولنقرب الصورة فنقول بين الثورة العربية بمعناها الشمولي ، وبين الثورة الفلسطينية في خصوصيتها الوطنية للوصول الى الهدف الواحد ، وليس الهدف المشترك ، وهو تحرير فلسطين •••

اما تأييدنا للعمليات الحادة ، فان الحالة الظرفية لابـد مـن ادخالها في كل عمل وكل خطوة ، فلا زلنا مستعدين ، لتأييد اية عملية حادة تخدم القضية الفلسطينية والنضال الفلسطيني، بما في ذلك العمليات الانتحارية داخل الارض المحتلة وخارجها، وهذا الخط ، لن نتخلى عنه ، ولكن صيغ التعبير عن هـذا الخط قد تأخذ معاني واتجاهات وأساليب تبدو معها وكأننا تحولنا من حالة الى اخرى •••• واية صيغة تبدو معبرة عن ضمير الفلسطينيين والعرب في نضالهم التحـرري ، دون ان تفقدهم ، الراي العام على نطاق واسع ، فنحن معها •••• وهذا خط ثابت في منهج حزبنا لا تغيير فيه ما دامت الفعاليات تتجه الى تحرير فلسطين •

● س : السيد الرئيس : في تاريخ العراق ابطال سجلوا مواقف مضيئة ازاء فلسطين ، من هؤلاء على سبيل المثال نبوخذ نصر وصلاح الدين • هل يمكن ان نفترض انك تحلم بدور مماثل، وهل تعتقد ان ذلك ممكن ام ان الظروف التي كانت قبل

ثلاثة الاف سنة تتيح لمن يتطلع الى دور تاريخي في فلسطين ان يقوم بهذا الدور على نقيض ظروف العصر الراهن ؟ .

السيد الرئيس :—

انا والله احلم واتمنى ذلك لانه شرف عظيم يحلم به الانسان ويتمناه ، ولكن في الواقع ، انـا مثل كل الثوريين البعثيين والمناضلين العرب عموما ، بغض النظر عن عقائدهم ، اعتقد انهم يدركون ان عالم اليوم غير العالم الذي حرر به نبوخذ نصر الارض المغتصبة في فلسطين او قاتل صلاح الدين الايوبي الصليبيين ، فعلينا ان ندخل ذلك في الحساب .

اما بالنسبة الى المنهج العام فنحن نؤمن بانه لا يمكـن تحرير فلسطين ، بدون استنهاض الامة ، وبدون توفير قدرات تحرير الامة في ذاتها ، وامتلاكها لثقتها بنفسها ، وبـدون توفير مستلزمات التحرر في الميادين الاخرى ، هذه ساحـة مشتركة وفهم مشترك ، لكل المناضلين العرب والثوار ومهما تكن المسافة التاريخية بين هذا او ذاك ، ولكن نحن مطالبون بان نجعل من عبقرية أي قائد تجسيدا لعبقرية الامة ، اكثر مما تبدو وكأنها حالة متقدمة على عبقرية الامة ومنفصلة عـن مخزونها من العبقرية . . في عالم اليوم ان عبقرية اي قائد ، تتجلى بمقدار ، ما يكون معبرا عن عبقرية الامة ، وبمقدار تواصله مع تاريخها ومع ضميرها في الوقت الذي يكون عمله حالة متقدمة على واقع الامة في اللحظة او في الظرف ، لا اريد

ان اصغر من دور أي قائد بما في ذلك دوري كأنسان مناضل، ولا اريد ان اهمله ولكنني لا انظر الى الامور بنظرة المقارنة ، ليس استصغارا لنفسي او عدم الثقة بها ، ولكن للحسابات التي اجريناها وهي ان الامة بحاجة الى عمل جماعي يوفر الحد الادنى من التلاقي ، الذي يخدم الامة مع ارجحية قيادية ، تخلقها الظروف النضالية ذات المدى الطويل ، والامة العربية صارت تحرم الان من ان تعطى فرصة زمنية طويلة ، لتعبر فيها عن كل معانيها التاريخية والنضالية على هذا الطريق ، والتحديدات صارت كثيرة ومتعددة الالوان والجهات ، وصارت اللعبة الدولية تأخذ دورا واسعا في الوطن العربي ، وفي هذه القضية ، هناك تقييدات اخذت تحد من ظهور عبقرية الامة ، كما ينبغي ، من اجل ظهور قادة او مناضلين في المستوى المطلوب ، ولذلك فان فرصة ظهور قائد عربي ، على غرار نبوخذ نصر او صلاح الدين الايوبي الان غير متوفرة كما كانت في تلك العهود ، ولكن من حق كل واحد ان يحلم وان يناضل وان يستوحي المعاني الاساسية التي من اجلها أو بواسطتها انتصر صلاح الدين ونبوخذ نصر والاخرون . اي نحلم في اننا قاب قوسين او ادنى من فلسطين ، وان نعمل بوحي هذا الحلم وهذا الايمان وعليك ان لا تنس ان الدول الكبرى تحاول ان تخيف العراق ، ولكن العراق سيمضي في الطريق ، سيمضي لكي يجسد للامة على هذه الرقعة معانيها النضالية والانسانية من خلال استحضار

روح تاريخها القديم وعبقريتها ، عبر كل المعاني الانسانية التي اعطتها الامة في الماضي والتي تتطلع كذلك بها الى امام ، لكن في كل لعبة حتى الالعاب الرياضية بما في ذلك الالعاب الريفية عندما يرون لاعبا ماهرا يطوقونه دائما ويحاصرونه لكي لا يتركوا له فرصة في ان يغلب ، كذلك يتملكني احساس بان الكثير من الدول الكبرى صارت تنتبه الى اهمية ان يحاصر العراق وان يشاغل بشتى الطرق ، ومهما تكن التضحيات لكي لا يخرج العراق بروحه وبمبادئه خارج الحدود وهنا لا اعني العراق في حدوده الجغرافية المعروفة وانما اعني روح الثورة العربية في هذا المكان وعدم السماح لها بان تخرج الى نطاق اوسع ، ولكن لدينا تفاؤلا كبيرا بانه مهما تكن هذه المحاولات فسوف تشع روح الامة الى ابعد من العراق وتملأ ارض الوطن العربي وهجا ومبادىء ..

● س : حول الصراع العربي الاسرائيلي ، هناك ، بضعة اسئلة :ـ

١ ـ كيف ترسم خريطة هذا الصراع ؟

٢ ـ ما هو الفرق بين الموقف السوفيتي والموقف الامريكي ، ما دامت القوتان تلتقيان على ان اسرائيل وجدت لتبقى ، ومادام الاتحاد السوفيتي يرفض ان يمد العرب بالاسلحة الهجومية التي تجعل قاعدة التوازن في القوى بين العرب واسرائيل متعادلة ؟

٣ ـ اليس لاتفاقات كامب ديفيد اية ايجابيات ؟

٤ ـ هل فاجأك موقف الرئيس السادات ؟ وما هو في تقديرك السر في انه لم يكترث على الاطلاق بكل العروض التي قدمت اليه كي لا يواصل السير في مخطط الحل المنفرد ؟

٥ ـ ما هي في تصورك الاستراتيجية التي من شأن التحرك في ضوئها تحقيق الحل العادل لازمة الشرق الاوسط ؟

٦ ـ هل ترى ان الدولة الفلسطينية التي باتت مقبولة من معظم الاطراف الفلسطينية يمكن ان تشكل حالة استقرار في المنطقة ؟

٧ ـ الدور الذي لعبته من اجل عقد قمة بغداد كان ضمن مفهوم جديد ؟ وهل المرونة التي اتسم بها هذا الدور كانت مسألة تكتيكية او انها جاءت على حساب قناعتك في اسلوب التصدي ؟

السيد الرئيس :ـ

في مؤتمر بغداد كان التشدد وكانت المرونة معا ، التشدد وهو رفض العمل الذي اقدم عليه السادات والذي كان ممكنا ان يسكت عنه البعض او يقبل به اخرون . والتشدد بمعنى العزم على الرفض الحازم والعمل الايجابي بالضد من هذا التصرف ، وقد قلنا للمترددين باننا مالم نتفق على رفض خطوة السادات وادانتها والعمل على تطويقها بموقف جماعي فينبغي ان ننقسم ونحترب

فيما بيننا »، وبين من يقف الى جانب السادات ويؤيده ، وبين من يرفض موقف السادات ويحاربه ، وليس هنالك مكان بين الحالتين وكان هذا الموقف يحمل تشددا مبدئيا واضحا ، ولكن في نفس الوقت كانت المرونة ، فقط ، في التفتيش عن صيغة للتعبير عن هذا الموقف تجمع الجميع وتشكل الحد الادنى في الموقف المشترك الذي يكون النزول دونه خيانة وانحدارا الى الهاوية . وهكذا فان القرارات في قمة بغداد لم تجر على اساس المرونة وحدها ولو ان مؤتمر قمة بغداد انعقد على اساس المرونة وحدها لما كان بامكاننا ان نخرج بالقرارات التي خرجت بها قمة بغداد . ولو كان التشدد وحده ما كان بالامكان ان نخرج بالقرارات التي خرجنا بها في قمة بغداد ، وانما كان التشدد المبدئي المرفود بصيغ من المرونة المعبرة عنه تعبيرا اصيلا يشكلان حالة واحدة واتجاها واحدا لذلك فقد وجد عرب قمة بغداد ان النزول دون تلك القرارات لابد ان يكون انحدارا بالموقف الى جانب السادات وهكذا رفعت قمة بغداد الاخرين الى الاعلى من الذين كان ممكنا ان يسقطوا دون الحد الذي رسمته قمة بغداد ، وهذا هو السر الاساسي في نجاح قمة بغداد . اما ما هو الفرق بين الموقف الامريكي والموقف السوفيتي .. فالواقع ان كليهما يقولان من الناحية العامة بضرورة انسحاب « اسرائيل » والاعتراف لكل دول المنطقة بحدود آمنة ، ولكن الموقف السوفيتي واضح في ضرورة انسحاب العدو ، واكثر جدية من الموقف الامريكي ، لان السلاح الذي يعطي للموقف السياسي جديته والمستخدم من قبل العرب هو سلاح سوفيتي بينما السلاح

المقابل له والذي يستخدم من قبل الكيان الصهيوني هو سلاح امريكي ، لذلك فان السوفييت يقولون بضرورة انسحاب «اسرائيل» الى ما بعد حدود ٥ حزيران ، وقد يتضمن الموقف السوفيتي بعض المرونة والتنازل عن بعض اراضي العرب المحتلة بعد ٥ حزيران سنة ١٩٦٧ ، وان الموقف السوفيتي لايجد اي مكسب في ان يحتفظ الكيان الصهيوني ببعض اراضي العرب التي احتلها بعد ٥ حزيران سنة ١٩٦٧ ، في حين قد يجد الامريكان ما يوافقهم ستراتيجيا في بقاء الاحتلال الصهيوني لاراض عربية احتلت بعد ٥ حزيران سنة ١٩٦٧ ، ومع كل ذلك فان الموقف السوفيتي في حساباته واعتباراته الستراتيجية الى جانب العرب الى « حدود » قبل بدء حرب ٥ حزيران سنة ٦٧ في حين ان الحسابات والاعتبارات الستراتيجية قد وضعت الامريكان الى جانب الكيان الصهيوني ، وكل من الاتحاد السوفيتي والامريكان يصر على ان حقوق العرب يجب ان لا تتجاوز بالنسبة للسوفيت استرجاع كل الاراضي العربية التي احتلتها « اسرائيل » بعد ٥ حزيران او بالنسبة للامريكان اغلب الاراضي احتلت بعد ٥ حزيران ١٩٦٧ وكلاهما اشترط اعتراف العرب « باسرائيل » ، كدولة قائمة بصورة طبيعية على اراضي فلسطين التي احتلتها قبل ٥ حزيران ، بما فيها ارض فلسطين العربية التي احتلتها سنة ١٩٤٨ ، وقبل هذا التاريخ .. ومع ذلك فنحن نرى ان هنالك ربطا بين وجود الكيان الصهيوني كقوة قادرة على ايذاء او تهديد العرب في الوقت الذي تشاء وبين الستراتيجية الامريكية ، بينما هذا الربط غير موجود

الان بالنسبة للستراتيجية السوفيتية ، اما كيف يتصرف العرب بما يجعل الستراتيجية السوفيتية لا ترى في حركة العرب الى امام ما يتناقض مع بعض خصوصياتها فهذه مسألة فنية ومبدئية تعتمد بالدرجة الاساس على القيادات العربية وعلى عوامل اخرى في السياسة الدولية وتطورها ، وفي تقديرنا وفي ايماننا ان امكانات العرب النامية وقدرتهم على الفعل الى امام قادرة على ان تطور المواقف السوفيتية الى ما هو ابعد من المنظور الراهن ، وكذلك.. الاوربيين ومواقف الشعوب الاخرى التي مازال موقفها دون الموقف العربي، بما في ذلك التأثير في عقلية الامريكان الذين يستطيعون التحرر من ضغوط المصالح الصهيونية وتأثيراتها في المستقبل .

● س : هل اتفاقات كامب ديفيد لها اية ايجابيات ؟

السيد الرئيس :ـ

يعني كيف يمكن أن نصف ايجابياتها ؟

● الصحفي : بمعنى انها افرزت عناصر عربية كنتم تظنون انها محصنة وتتعاملون معها على اساس انها شريكة في القرار العربي وفي النضال من اجل فلسطين ثم تبين عنها غير ذلك تماما .

السيد الرئيس : ـ

لا نعتبر اسباب الهزيمة مكاسب ، ولذلك ما كان بامكاناتنا ان

نصف كامب ديفيد على انها تتضمن اية ايجابيات ، ولكننا نعتبر الخيانة أو الانحراف عندما يبدأ من الشاطىء ويستمر فسوف يصل الى الغاطس او الهوة السحيقة ، ومن هنا كنا دائما نحذر من المرونة التي تروض النفسية العربية ومن ثم تتخذ غطاء للردة ، وهذا ما حصل ، اذ ما كان بامكان انور السادات ان يفعل هذا الفعل في عام ١٩٧١ ..... فقد يكون الفعل من هذا النوع مغامرة كبيرة في ذلك الوقت ولذلك فان الفعل التساومي الذي سمي « مرونة » مر بسلسلة من عمليات الترويض . واشتركت فيه قوى عديدة ، البعض منها عن وعي وادراك كالولايات المتحدة الامريكية والصهيونية ، والبعض الاخر وقع فريسة او ضحية سوء التقدير بسبب انعدام النظرة المبدئية الشاملة او لاسباب اخرى .

● س : شخصيا هل فاجأك موقف الرئيس السادات ؟

السيد الرئيس :ـ

فاجأتني الصيغة ولكن لم تفاجئني النتيجة لاننا كنا نقدر ان الانحدار سبق اجتماع كامب ديفيد وقبلها زيارة القدس ، وكنا نتصور ان القرار السياسي الخائن او المهزوم سيكون النتيجة الطبيعية لسياسات خاطئة او منحرفة قد ظهرت على سطح السياسة العربية قبل هذا التاريخ ، وكان الكثيرون من غير الامريكان والصهاينة يطبلون لها ويلتمسون لها الاعذار ويصفونها بالحصانة السياسية فيما كانت توصف مواقفنا المبدئية بالتشدد غير المعقول

او انها تعبير عن عدم النضج السياسي لذلك فاننا كنا نرى الذي وقع فعلا في الافق كاحتمال ممكن .

● س : يعني على سبيل المثال سيدي الرئيس حصل التحول للتابعين للرئيس السادات ، ۱۹۷۲ طرد الخبراء السوفييت وضرب مجموعة كانت محسوبة او باخر على خط ،،،،،، يعني بالنسبة لك شخصيا عندك فراسة معينة وهذا ما نلاحظه ، لابد كان يعني شيئا ، اي استقراء معينا ؟

السيد الرئيس :ـ

يوجد تقرير في اواسط تشرين ثاني عام ۱۹۷۲ اقر من القيادة ونزل قسم منه فاطلع عليه وسترى اننا كنا نرى النتيجة منذ ذلك الوقت ، وهذا التقرير انا الذي كتبته وفيه جانب من استقراءات السياسة الدولية وجانب اخر يتعلق بالموضوع .

● س : كنت اقتنع بانه في تصورك الاستراتيجية التي من شأن التحرك في ضوئها ؟

السيد الرئيس : ـ

بالنسبة لمسألة طرد الخبراء السوفييت فقد زارنا في نيسان عام ۱۹۷۲ كوسيجين هنا في العراق، وقلت له ان المعلومات والاستقراءات التي لدينا تشير الى ان السادات سيطرد خبراءكم وسيتحول

الى سياسة تضعه في حضن الامريكان وسوف يمضي بسياسة تقوده الى حلول استسلامية ، فاجابني قائلا نحن نثق بالرفيق السادات .

● الصحفي : وذكرته بعد ذلك ؟

السيد الرئيس :ـ

نعم ، ذكرتهم بهذا الموضـوع في احـدى مقابلاتي للرئيس بريجنيف .

● س : سيدي الرئيس هل ترى ان الدولة الفلسطينية التي باتت مقبولة من معظم الاطراف الفلسطينية يمكن ان تشكل حالة استقرار في المنطقة ؟

السيد الرئيس :ـ

ان حالة الاستقرار في المنطقة لا تمر عبر صيغة واحدة ، ولا تصبح قائمة عند معالجة قضية او ظاهرة واحدة ، بمعـزل عن كل الحالات الاخرى والظواهر الاخرى ، حالة الاستقرار الحقيقية في المنطقة تتحقق عندما تتحرر الامة العربية تحررا حقيقيـا وتمتلك ارادتها الكاملة بنفسها ، وان يغادرها الاجنبي وفي المقدمة من هذا تحرير فلسطين ، وعندما تنمو قدرتها الوطنية والقومية الى الحـد الذي تصبح قادرة على الدفاع عن نفسها وحفظ سيادتها وحقوقها من دون التوهم بان هذا يمكن تحقيقه بالاتكاء ، او بالتبعية لهذا الطرف الدولي او ذاك .

● س : يعني يغادرها بالشكل الملموس او من الوجدان ، وجدان بعض العرب ؟

السيد الرئيس :ـ

اذا لم يغادرها من وجدان بعض العرب وعقلياتهم فمن الصعب ان يغادرها حقيقة ، والدعوة لطرد الاجنبي عقلية وسلوكا وواقعا من اراضينا ومن بين شعبنا لا تعني عدم التعامل مع الاجنبي ، وانما عدم التبعية لـه .

● س : حول الوحدة والوفاق العربي هنالك بعض الاسئلة ،متى سنصل الى وقت يشعر كل بلد عربي بالحاجة الى التوحد مع البلد العربي الاخر ؟ ثانيا ، ما هي في تصورك العوارض التي تحول دون تحقيق الوحدة ؟ هل هي مثلا عدم توافر القناعات ام هي تكمن في الصراع الصامت في نفس العربي صراع الحضارة والبداوة والخوف من ذوبان الكيان ؟ ام هي النقيض ؟ الا ترى ان هنالك استحالة لامر تحقيق الوحدة العربية ما دامت مشكلة الاقليات في الوطن العربي على شيء من التعقيد ؟ ، وازاء هذا الامر هل يرى الرئيس ان من الافضل استنباط صيغة جديدة دون الوحدة يمكن للجميع التعايش في ظلها ومع الوقت يصبح من السهل اذابة الحساسيات وتقبل الوحدة كاملة ؟

لماذا لا تجربون انشاء وطن عربي صغير يكـــون عبارة عن محافظة كبيرة تستقدمون اليها عائلات من كل دولة عربية وكانت قمة بغداد تجربة ناجحة للوفاق العربي ، لماذا لا يحدث تطوير لهذه التجربة بحيث لا يكون الوفــاق فقط من اجل التصدي للصلح المصري الاسرائيلي المنفرد وانما من اجل التعايش الدائم البعيد عن الانهيار في الموقف هل انت متفائل بان الوحدة العربية يمكن ان تتحقق ؟ ومتى وفي ظل اي ظروف ؟ ومادمت تؤمن بالمرونة فلماذا لا يكون هنالك سعي من اجل العمل دون الوحــدة وفوق التنسيق يشكل البديل للوحدة المستعصية التحقيق ؟ كيف تفسر ظاهرة التعايش المثالي بين الانظمة التقليديـة العربيـة واستحالة هذا التعايش نسبيا بين الانظمة الثورية ؟

السيد الرئيس : ـ

ان الاشتراك في خواص واحدة بين اوساط متعددة تقع على سطح واحد يسهل التفاهم فيما بينها واتخاذ المواقف المشتركة لذلك فان الخواص المشتركة قادرة على ان تجعل منها خطا واحدا دون ان يفقد أي منهم خواصه وهكذا نجد العرب اليمينيين والرجعيين في علاقاتهم ، لذلك فان التعايش يأخذ بينهم معناه في الاستقـرار النسبي والتوافق ويجد معناه في المصالح المشتركـة والخـواص المشتركة بين تلك الانظمة لان تقاليدها مبنية على اساس انها انظمة بالاتجاه الرأسمالي شبه الاقطاعي بينما نجد ان الانظمة المسماة بالتقدمية

مازالت خواصها في طور البناء وفي اتجاه عام لا يتضمن تحديدات واضحة في التقاليد الراسخة وان القوانين مازالت في طور البناء الحديث ، ومازالت تعيش على سطحين سطح التقاليد والبناء القديم وسطح التقاليد والقوانين والبناء الجديد والتي هي في اغلبها غير راسخة وغير مستقرة في ضمير الشعب وعقله عدا عن كونها متباينة بين هذا النظام التقدمي وذاك ، لذلك فهي اوساط غير متجانسة واقترابها من بعضها غير قادر على ان يحقق منها جميعا وسطا بخواص واحدة وانما تبقى حالتها في الاقتراب من بعضها هي حالة جمع الخواص المتباينة وغير المتجانسة لذلك نجد ان حالة التناقض بينها تكون اكثر مما هي في حالة تلاقي الانظمة اليمينية والرجعية العربية مع بعضها ، هذا جانب والجانب الاخر فان طموح الانظمة الرجعية في الزعامة يأخذ معاني وتعبيرات اكثر واقعية من طموح بعض الزعامات في الانظمة التقدمية ، حيث تجد ان بعض الانظمة التقدمية ، في الوقت الذي تنافس الانظمة العربية عموما ، وبخاصة الانظمة العربية التقدمية على كل مساحة الوطن العربي فانها تنافسها على مساحتها الوطنية والاقليمية التي تقيم نظامها عليه ، وان الكثير من الانظمة والحركات الموصوفة بالتقدمية تجد ان التحدي المباشر لها قادم من الانظمة والحركات التقدمية وليس من غيرها ، وهكذا نجد ان التباين او الاختلاف يتحول الى تناقض والى خلافات حادة وتناحرية ، بدلا من ان تبقى في حدود الاختلافات الاعتيادية او الطبيعية ، ولهذا اسباب كثيرة لعل من اهمها عدم النضج والعمق في النظرة والتصرف ، وربما يكون ضعف الثقة بالنفس وبالاتجاه

واحدا من هذه الاسباب يضاف الى ذلك التأثيرات والامتدادات الدولية التي صارت تغزو الانظمة والتيارات والحركات الموصوفة بالتقدمية مثلما تغزو الانظمة والحركات الرجعية واليمينية ، فلو كان هناك ادراك واقعي بان مساحة العرب تستوعب الاف الفرسان وبامكانها ان تتسع لان ترتفع عشرات الرايات الوطنية والقومية بدون ان تحجب اية راية منها مهما امتدت ساريتها ، الرايات الاخرى ولو كان هنالك ايمان وادراك كاف لمعنى العمل العربي المشترك ، لكان بامكاننا عند ذلك ان نجد مساحة واسعة للعمل المشترك بين الحركات والانظمة الوطنية والقومية التقدمية فعلا ، والتي لا تتأثر سلبا بالاجنبي والاعيبه .

اما موضوع الوحدة ، اخ فؤاد فقبل عشرين سنة كنا نتصور ان بالامكان تحقيقها بالفعل الدستوري والسياسي القيادي، وربما الفوقي الذي يؤدي الى الوحدة مباشرة وهذا ماحصل فيوحدة عام ١٩٥٨ ، لكن الان في الوقت الذي تتطلع الى الوحدة ونناضل من اجلها ونعتبرها هدفا نضاليا شريفا ، وان اكتمال الوحدة دستوريا وسياسيا بين قطرين عربيين او اكثر عمل نسعى اليه لتحقيق الوحدة الكاملة ولكننا لم نعد نرى ان الوحدة او الاقتراب منها يتحقق فقط في ميدان الفعل السياسي والدستوري الوحدوي ، وانما اصبحنا نبحث عن مهملات العمل الوحدوي في ميادين اخرى كذلك ، ومنها التفتيش عن التلاقي والتفاعل على أية مساحة مشتركة للعمل العربي الذي لا يفقدنا التطلع الى امام وهكذا نرى

ان التشابك في العلاقات الاقتصادية عملية تخدم الوحدة ولكنه ليس الوحدة ،، ان الخطأ الكبير الذي مرت به الامة وبعض ابنائها هو انهم اما ان يبتعدوا في تطلعهم الى الامام عن أية امكانية للفعل في الحاضر بضوء معطياته ، واما ان ينظروا الى الممكن من فعل الحاضر والذي يوصلهم الى صيغة من صيغ التنسيق العربي على انه الوحدة التي يناضلون من اجلها ، لذلك ينبغي ان لا نقلل من اهمية العمل العربي المشترك بعد الان ، بانتظار ان تقوم الوحدة بشكلها الدستوري والسياسي المتكامل لكي تصبح هنالك امكانية لقيام عمل عربي مشترك ، وفي نفس الوقت ينبغي ان لا نصور اي عمل مشترك يقع دون الوحدة ، بانه هو الوحدة ، وعلى اساس هذه المفاهيم نرى انه بعد وحدة عام ١٩٥٨ قامت علاقات بين هذا القطر العربي او ذاك وسميت وحدة او اتحادا ، ولكنها لم تكن كذلك ، وعندما انفرطت حسب فشلها على الوحدة العربية والنضال القومي ومن هذه التجارب « الاتحاد » بين سوريا ومصر وليبيا وبين ليبيا ومصر ، وبين مصر واليمن الشمالي على زمن المرحوم جمال عبدالناصر ، كما كان يجري الحديث عن صلات وحدوية بين سوريا والاردن ، وفي تصورنا انه متى ما اصبح العرب مقتنعين باهمية الوحدة فسوف يحققونها ، ولن يقتنعوا بالوحدة الا عندما يقتنعون بانهم بدون الوحدة لا يمكن ان يكونوا ذوي قيمة حقيقية في مجتمع اليوم ، وبدون الوحدة لا يستطيع أي مخلص منهم أن يعبر عن ضمير الامة ــ وعن تطلعاتها الحضارية كما يجب ، وبدون الوحدة لا تستطيع الامة ان تحافظ على كيانها ، وعندما تتوفر المستلزمات

الاخرى والظروف واهم من هذا عندما تتوفر الارادة العربية المؤمنة والقادرة على الفعل الدقيق في ظل محصلة كل الظروف وبالاستناد الى امكانات العرب بالدرجة الاساس فسوف تتحقق الوحدة ..

● س : سيدي الرئيس يحدث في مرحلة النضال ان تكون الديمقراطية في أولوية القضايا التي تتمحور حولها الحركة النضالية الى درجة الشعور لكثرة ما تطرح الديمقراطية كمطلب يفترض الانسان العربي ان الطرف المناضل سينصر الديمقراطية لمجرد ان يصبح سيد القرار ، ثم يحدث بعد ذلك ان يضمر مفهوم الديمقراطية الى درجة لا تعود الديمقراطية تحمل معناها التقليدي ، هل تفترض ان الديمقراطية هي مفهوم غريب لا يناسب العالم العربي ام ان لك مفهوما محددا لها والى ذلك الا ترى انك كقائد واثق من نفسك وخاض تجربة نضال على مدى عشرين سنة نصفها في الحكم ونصفها الاخر كان من اجل الوصول بالبعث الى السلطة في امكانك البدء بتجربة ديمقراطية يحتذى بها ؟

السيد الرئيس : ـ

انا أؤمن ان بامكاننا ان نجد صيغا ديمقراطية في العراق يحتذى بها في الوطن العربي ، والا فلماذا امنا ان نكون بعثيين وان يناضل حزبنا على مساحة الوطن العربي كلها ؟ اما هل نعتقد ان

الديمقراطية «الغربية» تناسب الوطن العربي ؟ فانا أجيب اجابة مباشرة بـ لا ـ فلنرجع الى تاريخنا قليلا الى تاريخ العرب المسلمين وعند ذلك سيتضح اننا ، رغم عمق العلاقات والحقوق الديمقراطية في هذا التاريخ ، لانجد ان تلك الديمقراطية قد عبر عنها العرب بصيغة « غربية » وانما عبروا عنها بالشورى وبصيغ غير صيغ « البرلمان » وهكذا نجد ان المفاهيم الديمقراطية في نظرية حزبنا تأخذ معناها نظرية وتطبيقا ـ من خصوصية الامة وخصوصية الحزب الذي يعبر عنها ، ورغم ان المعاني المركزية للديمقراطية في حزبنا وفي تاريخنا باتجاهها العام واحدة من حيث مفهوم القيادة الجماعية واحترام الحقوق السياسية والقانونية للمواطن وتطبيق العدالة ، ودور الشعب في البناء وعلاقة الشعب مع القيادة فأن للزمن ولخصوصية العقيدة ولتطور الحياة فعاليتها ودورها في الطريقة والصيغ التي سيعبر بها حزبنا عن الديمقراطية ، ولذلك فمن الطبيعي اذا كنا لا نجد ان النقل الالي من تجارب تاريخ امتنا ممكن في الديمقراطية فمن الاولى لا نجده مفيدا ، ان لم نقل نجده مدمرا ، في حالة النقل الميكانيكي والاقتباس من تجارب الامم الاخرى شرقية او غربية ، وحتى المجتمعات المتشابهة في بعض الخواص عليها ان تتجنب ان تقتبس ايا منها وتنقل نقلا ميكانيكيا من تجارب الاخرين في المسألة الديمقراطية او في غيرها من ميادين الحياة ومستلزماتها لانه يكفينا فارق التطور وحده لكي نبتعد عن حالة من هذا النوع حتى لو حصل التقارب او التماثل في المشاكل والقضايا الاخرى ، ولذلك لا نستطيع ان نفهم كيف ان

مجتمعاً اقل تطورا يمكن أن يأخذ بصيغة لمجتمع متطور جدا عليه في الحياة الاجتماعية وفي الأمن القومي وفي التطور والتقدم العلمي والتقني والاقتصادي والسياسي !؟

اذن ما هي الصيغ الملائمة للتعبير عن الديمقراطية المتطورة مع مراحلها والمرتبطة بتطور جملة من العوامل الواسعة في الحياة العامة، هذه هي الصيغة التي نبحث عنها وفي يقيننا اننا مارسناها بصورة او باخرى وبشكل متدرج منذ ٣٠ تموز ١٩٦٨ ، ولو ذهبت الان واخذت اية مجموعة من الشعب وسألتهم من هـو « ابو دلف » لاجابوك على الفور هو كريم الجاسم رئيس الاتحاد العام للجمعيات الفلاحية ، وهو فلاح ، ابن فلاح من الريف العراقي يقرأ ويكتب بحدود ، فصار شخصية اجتماعية بارزة في مجتمع البعث تنقاد له ، ويقود من خلالهم في الريف ملايين الفلاحين ، كيف يمكن ان يصبح هذا الشخص قائدا جماهيريا وبصورة مقنعة لولم تكن هنالك حياة ديمقراطية في علاقته مع الفلاحين ؟ هـذا هو المعنى الذي خلقتـه الممارسة الديمقراطية في ظل العمل الثوري ، فالتعبير اذن عن ارادة المجتمع بمعناها التفاعلي الجماعي قائم منذ يوم الثلاثين من تموز عام ١٩٦٨ ، ولكن بصيغ متجددة على الـدوام ، اما ممارسـة الديمقراطية للشعب على مستوى التقرير والقرار الدستوري من مستوى اعلى فلم يجر العمل به بصورة مباشـرة ، وكان مجلس قيادة الثورة هو الجهة الوحيدة التي تقرر بصـورة مباشـرة في الشؤون التي تتطلب اصدار قرارات دستورية عليا ،،، اما قانونـا

المجلس الوطني والمجلس التشريعي لمنطقة الحكم الذاتـي اللذان يناقشهما الشعب الان فسيفضيان الى مشاركة ممثلين للشعب من هذين المنبرين في القرارات ذات الاختصاصات الدستورية العليا وفي رسم السياسة العليا للدولة والمجتمع • وعلى اساس هـذا الفهم نعتقد ان التجربة الديمقراطية الليبرالية لا تناسب مجتمعنا لانها وجدت وتطورت واخذت اشكالها الراهنة في ظل المجتمعات الرأسمالية وقوانينها ، وهي تستند الى مفاهيم مركزية غير المفاهيم التي تستند اليها ثورتنا ، ومن بين المفاهيم المركزية التي تستند اليها الديمقراطية الغربية ان يكون الاقتصاد « حرا » في مجتمعاتها ، ونظرتها الى الاقتصاد الحر تنسحب على مفاهيم اخـرى بـذات الاتجاه ، لان أية نظرة للاقتصاد لا يمكن ا نتكون معزولـة عن النظرة الى الحياة ككل •

● س : السيد الرئيس انت ادرى من غـيرك بحقوق الانسـان العربي للاسباب الآتية : ـ

(١) واجهت ظروفا اجتماعية صعبة في طفولتك •

(٢) واجهت ظروفا مماثلة في فترة لاحقة •

(٣) استبسلت بعدما اصبحت حزبيا الى درجة الاستعداد للموت من اجل مواجهة حكم لا يأخذ في الاعتبار حقوق الانسان •

السيد الرئيس : ـ

(يقاطع الصحفي) تستطيع ان تسميها الاستشهاد لان الموت ينهي الانسان بينما الشهيد يبقى حيا •

● الصحفي : يعيد السبب الثالث بعد ان يستبدل كلمة الموت (بالاستشهاد) استبسلت بعدما اصبحت حزبيا الى درجه الاستعداد للاستشهاد ومن اجل مواجهة حكم لا يأخذ في الاعتبار حقوق الانسان ، انطلاقا من ذلك نسألك ان تحدد لنا حقوق الانسان العربي كحد ادنى وكحد اقصى ، ومتى ووسط أية ظروف سيحصل هذا الانسان على هذه الحقوق بشقيها الاجتماعي والسياسي ؟ واستكمالا لذلك ما هي الحقوق التي نالها الانسان العربي في العراق ؟ وما هي الحقوق التي لم ينلها بعد ؟ وكيف سينالها ؟

السيد الرئيس : ـ

دعنا تتفق ان حالة الحقوق هي حالة متحركة ، بمعنى انها حالة « ديناميكية » وليس حالة / ستاتيكية / ولو عدنا الى التاريخ العربي الاسلامي وهو تاريخنا الذي نعتز به لان تاريخنا هذا ليس تاريخا هينا ، وانما هو تاريخ عمل الاجداد بروح السماء ، فاننا نجد في هذا التاريخ ان الحقوق التي مارسها العرب لم تكن حالة جامدة ولم تأخذ شكلا واحدا في كل ممارساتها عبر كل الحقب التاريخية منذ ظهور الرسول محمد بن عبدالله (ص) والى العهود والفترات المشرقة من حكم العرب والمسلمين بعده ، وقبل التدهور والانحطاط ، وكانت الحقوق تأخذ اشكالا متطورة في الدولة والمجتمع ويعبر عن كل حالة وفق ظرفها وبالاستناد الى المبادىء ، دعنا نبتعد اكثر لنقول ان احكام السماء لم تأت كلها

بصيغ واحدة منذ البدء ، ولهذا السبب ظهرت الديانات على التعاقب ، حيث سبقت الاسلام الديانتان المسيحية واليهودية ونفهم من ذلك ان الله سبحانه وتعالى كان يرى الظروف المناسبة لفعل ارادته في خلق الظروف المستجدة ، وهكذا كانت العلاقة محسوبة بين ارادة الله في الزمان والمكان وبين الظروف ، وكانت ارادة الله تفعل فعلها من خلال الانبياء والرسل ثم يخلق الله الارادة الاخرى لكن بنفس الاتجاه .. ولو اخذنا سيرة الرسول محمد (ص) ولاحظنا تطبيقات السنة النبوية لرأينا كذلك ان تعبيراتها عن حقوق الانسان كانت تأخذ صيغا متحركة .. وهكذا في ظل الخلفاء الراشدين ونزولا الى ما بعد ، ولكن كلها كانت باتجاه واحد تمارس بها ومن خلالها حقوق الانسان بصورة تخدم قيم السماء وتستجيب لمستلزمات التعامل الصحيح في الارض ، فالممارسة كانت، اذن تأخذ بالحساب ان تكون صيغها مرتبطة بالظرف . لنأخذ القرآن الكريم ، لماذا استخدم التدرج بالاحكام ؟ هل كان الله سبحانه وتعالى يكتشف بعد اعطاء الحكم ان هنالك حكما اصوب منه ؟ حاشى ان يكون الامر هكذا وانما كان الله سبحانه وتعالى يحرك الحال ويطوره بارادته ثم ينسخ الحكم القديم ويستبدله بحكم جديد قادر على ان يجعل المعنيين بنقل الرسالة قادرين على استيعابه وحمل ثقله في الاستيعاب والايمان والالتزامات المترتبة عليه .

نعود مرة اخرى الى التاريخ هل استخدمت الديانة الاسلامية طريق التبشير وحده ؟ ام استخدمت الوعي والتوعية والسيف

للاقتحام كذلك ؟ الجواب ان تاريخنا معروف في هذه الموضوعات ومعروف كيف استخدم العرب المسلمون الاثنين معـا ، السيف والقرآن ، ولكن هل استخدم المسلمون السيف بنفس الطريقـة والى نفس المدى الذي استخدموه في بداية الدعوة ؟ هل استخدم محمد بن عبدالله (ص) السيف في السنة الـ (١١) هـ بنفس الطريقة والى المدى الذي استخدمه في السنـة الاولـى والثانية والثالثة والرابعة والخامسة والسادسة ؟ الجواب هو ـ ايضا ـ لا .. فحقوق الانسان اذن تأخذ تعبيراتها بقدر ما تأخذ الثورة مداها في التعبير عن مبادئها وتطمئن عليها ، وان حقوق الانسان تأخذ صيغها ومعانيها بقدر متوازن مع الشوط الذي تقطعه الثورة في التعبير عن مبادئها الشمولية في الحياة ككل ، وعلى هذا الاساس فان التعبير عن حقوق الانسان الان يأتي بمعنى متقدم في الصيغ والتعبير عن صيغ التعبير عن حقوق الانسان قبل (٤) سنوات ، لان الشـوط الذي قطعته الثورة الان في السنة (١٢) على طريق تحقيق مبادئها هو ابعد من الشوط الذي قطعته على ذات الطريق بعد مرور الذكرى الثانية والثالثة والرابعة ولكن كل صيغ التعبير عن حقوق الانسان تأخذ معناها من جوهر واحد ، اساسه ان تضمن الثورة في حركتها حقوق الانسان في ان يعيش حرا ولكن ليس بمفرده ، وبغض النظر عن حقوق المجتمع ، وانما بالتفاعل مع حرية الاخرين وحقوقهم وعلى هذا الاساس لا يرى حزبنا ان بالامكان ان تقوم للانسان حريـة وحقوق في المجتمع على اساس حاصل جمع الحريات والحقـوق الفردية للافراد ، وانما على اساس التفاعل بين حـريات المجتمع

حقوقه ككل تحت سقف ومفهوم مشترك للحرية العامة مع حرية الفرد ، وهكذا يرى حزبنا ان مصلحة الانسان تتحقق في العملية التفاعلية بين مصلحته ومصلحة الجميع فلا ينبغي ان تسحق مصلحته بظل الدعوة الى مصلحة المجتمع عندما تكون هذه المصلحة مشروعة ولا ينساق الى النظرية الرأسمالية التي تنطلق من ان محصلة جمع مصالح البشر وحرياتهم تساوي مصلحة وحريات المجتمع ككل ، اننا نؤمن بأن يكون الانسان حرا في معتقداته وحرا في ذاته ، وليس ان تكون وسائل العيش متوفرة له فحسب ، وانما ان تكون وسائل التقدم وفرص التقدم مفتوحة بمساواة عامة وليس مساواة مطلقة لهذا لا نقول بالمساواة المطلقة وانما نقول ان المواطن يأخذ فرصته بالتقدم الى امام في ضوء مقاييس عامة متطورة مع حركة المجتمع والعوامل التي اشرنا اليها وموضوعية وعادلة ، وهذه هي الخلاصة الاجمالية لرؤيتنا لمسألة حقوق الانسان .. ونعتقد في كل الاحوال ان كل انسان يرى حقوق الانسان من زاوية منطقه المرتبط بعقيدته وبعض الدول في عالم اليوم تنادي بصيانة حقوق الانسان خارج مجتمعاتها ، ليس من زاوية منطلقاتها العقائدية والفكرية بالدرجة الاساس ، وانما من زاوية مصالحها ، وهكذا نجد ان الامريكان يتحدثون عن حقوق الانسان في الاتحاد السوفيتي في الوقت الذي يقتلون فيه الانسان في مجتمعات اخرى ، ونجد مجتمعات شيوعية تتحدث عن حقوق الانسان في مكان اخر في الوقت الذي تقتل حقوق الانسان في اراضيها وفي اراضي غيرها .

ان تاريخنا يستحق من الانسان الا ينساه ، رغم اني لا افتش

عنه كي انقل منه وانما مطلوب منا ومطلوب من كل عربي ان تتوخى دروسه وروحه ، أن بعض ابناء الامة ممن يؤمن ايمانا راسخا بتاريخ الامة وعظمتها وعمق رسالتها يقف امام هذا التاريخ عندما يقرأه وقفة العاجز فيقول انني لا اقدر ان اكون مثل اجدادي في هذا التاريخ فالاحسن ان نتركه كله ونتغنى به فحسب ، نتركه على حاله دون ان نتعب انفسنا في تمثل دروسه وتفهم عمق معانيه، وهذا موقف خاطىء ، كما هو خاطىء ومنحرف موقف الذين لا يؤمنون ولا يحترمون تاريخ امتهم •

● الصحفي : لكن هل يكتب في اطار هذه الروحية هل تعاد كتابته في اطار هذه الروحية ؟

السيد الرئيس : ـ

نحاول هذا الان وصارت الاقلام تعمل منذ سنين ، وهناك حركة مستمرة في الصحف والمجلات ••••• صارت المفاهيم البعثية هذه تتحرك ليس بصيغة امرية انما بصيغة تفاعلية ، صيغة الامر لا تقدر ان تخلق ابداعا ، رغم اننا لا نستطيع ان نستغني عن بعض الاوامر لانجاز الابداع ، ولكن هنالك فرقا بين الامر الذي لا يلغي التفاعل والاستنهاض المعنوي ويدعو الى الانضباط والطاعة في تنفيذ ما هو مطلوب ، وبين الصيغ والنظرة والعقلية الامرية التي تتصور ان بامكانها بالاوامر والانضباط والطاعة المعزولة عن التفاعل والوعي والايمان ان تنجز الواجبات المطلوبة من الاخرين ،

وهكذا تكون مثل هذه العقلية بالغة الضرر للامة ، مثلما هي العقلية التي تسقط من الحساب اهمية الانضباط والطاعة والحساب والرقابة والتشدد حيثما تطلب الامر لانجاز الواجبات ، وبهذا الفهم وبطرقه المعبرة عنه يتحقق الابداع الذي نريده لشعبنا .

● الصحفي : كانت لنا جلسة مع الاستاذ ميشيل استطعنا ان تتكلم بعض الشيء .

السيد الرئيس : ــ

الاستاذ ميشيل عفلق ثروة كبيرة لكن لم يهيأ له الجو المناسب لكي يستطيع ان يتصرف بالثروة الفكرية التي يمتلكها كما يريد ، ان الظروف التي مر بها الاستاذ ميشيل كانت في الغالب ان الناس الذين يجيئون معه او يأتي بهم الى القيادة يتنافسون معه بنظرة احادية تبرز امامهم فيها القدرة الفنية للقيادة والقائد بمعناها السياسي او التنظيمي ، وليس بمعناها الشمولي والمبدئي ، فبدلا من ان توضع هذه الثروة في خدمة الامة والحزب على نطاقها الصحيح صارت تضطر ان تأخذ معنى الدفاع عن النفس احيانا بصيغة او باخرى ،،، اما الان فنحن نوفر له الاجواء الصحية المناسبة .

● س : كان يهمني جدا ان يقول لي لماذا يعتبر حزب البعث في العراق هو حزبه ، فهو يردد هذا الامر ، يعني حيثيات هذا الحكم فيعني حصلنا على هذه الحيثية ، كان يهمني جدا

انه يحكي لي عنك لانه قال كلمة استمرت عالقة في ذهني فترة طويلة ان صدام حسين اثرى فكر الحزب تلاوة كلام من قائد ومفكر الحزب فأيضا وفق سعينا وحصلنا على رأيه في هذا الامر .

كنت مع عدي وانا حريص ان ارى اولادك واتكلم معهم وتكلمت مع عدي وهو مرتد ثياب « الفتوة » وخطر ببالي ان اسأله مثلما نسأل اولادنا يعني ما هو مستقبله ، ماذا تتمنى ان تصبح ؟ وفاجأني بجواب هو مرتبط بسؤال كنت انا اصلا واضعه قال انه بوده ان يصبح عالم ذرة . ، والسؤال كان عن سعي العراق للحصول على القنبلة الذرية مصادفة فلعله في جواب من سيادتك ، على هذا الامر لانه اصغر الاسئلة لاكبر المسائل فانا سألته وهو حسم المسألة يريد ان يصبح عالم ذرة وحجته في ذلك انه في العراق سيكون عنده مفاعل نووي،عنده سيكون هذه الاهتمامات ولذلك سيدرس علم الذرة فهل في خطط العراق السعي للحصول على القنبلة الذرية ؟

السيد الرئيس : ــ

في العلم الان كل حلقة متقدمة ينبغي ان ترتكز على اساس صحيح ، ولذلك ليس بامكاننا ان تتصور إمكان استخدام الذرة للاغراض السلمية وعلى نطاق علمي صحيح وواسع في مجتمع بدوي وفي مجتمع متخلف ، لان المال وحده غير قادر ان يجعل أية دولة

في العالم قادرة على ان تمتلك مفاتيح استخدام الذرة لاغراض سلمية استخداما صحيحا او لاغراض اخرى ، ذلك ان هذا الموضوع موضوع استخدام الذرة له شروطه وظروفه ومستلزماته الخاصة المتقدمة في منهجنا ، ولا ينبغي لاية امة ان تراه بمعزل عن الرؤيا الشاملة للحياة وللانسان وللسياسة الدولية ولمصالح الامة والحياة السعيدة المطلوبة للشعب ، ولكن لا اظن لو تسأل اي واحد في العالم وتقول له هل تتمنى ان تكون عندك قنبلة ذرية ؟ ان يقول لك لا ،، ولكن في نفس الوقت فان القنبلة الذرية ليست لعبة اطفال ، وهي عبء ثقيل في الوقت الذي قد تكون في ظاهرها ليست كذلك ولو سألت هذا السؤال من جيبوتي الى الهند الى دبي الى النيبال الى اليابان المرتبطة بمعاهدات خاصة بعد الحرب العالمية الثانية لاجابوك، نعم ، اما كبرنامج فلكل حالة من التقدم العلمي والتقني مستلزماتها، ونحن يهمنا من الذرة الان الاستخدامات السلمية لها ، ولذلك فنحن نركز في الحصول على المستلزمات التي تعزز الامكانيات العلمية والتقنية للعراق في الاستخدام السلمي للذرة ، هذا هو منهجنا الاساسي .

● الصحفي : السيد الرئيس ما هي في تقديرك مراكز القوى والاستقطاب التي سيشهدها العالم في ربع القرن المقبل ؟ وما هي الستراتيجية التي رسمتموها للتعامل مع هذه المراكز ؟ وللمناسبة هل على سبيل المثال يمكن نشوء حلف عربي سوفيتي ــ اوربي او حلف عربي ــ اوربي ــ

ياباني مستقبلا يكون قادرا على حسم بعض القضايا العالقة والمسؤولة عن وضعها الولايات المتحدة ؟

السيد الرئيس : –

نحن في عام ١٩٧٥ حددنا هذا واضحا ،،،،،، ولو رجعت الى كتاب (نضالنا والسياسة الدولية) وحديثنا مع السفراء في عام ١٩٧٥ فستجد انه يحدد نظرتنا الى هذا الموضوع في العشرين سنة التي تلي عام ١٩٧٥ والتي قدرنا انه ستظهر فيها مراكز تأثير غير اعتيادية ، او مراكز استقطاب مؤثرة في السياسة الدولية تتميز بقدر او باخر عن الكتلتين ، وتلتقي او تفترق حسب مصالحها فحددنا اليابان والصين وحددنا اوربا وحددنا الامة العربية كمراكز للتأثير والاستقطاب ، ثم كيف تتصور التلاقي وكيف تتصور الافتراق ؟

فهذه حالة ترتبط بتغير المصالح وتغير الستراتيجيات تبعا لتغير المصالح ، ولكي تتغير المصالح لابد من سلسلة من المتغيرات الاخرى ، اي ان المصالح ليست حالة تقرر في مختبر العقل القيادي معزولا عن مستلزمات اخرى ، وانما هي ضرورة انسانية يقدرها صاحب القرار وهي الحالة المستخلصة من الظروف والروافد والمستلزمات الاخرى في الوقت الذي تتقدم عليها ، لذلك ليس بامكاننا ان نرسم حالة التلاقي المحتمل وميادينه وحالة الافتراق وموضوعاته وميادينه ومراكزه منذ الان والى الزمن اللاحق ٠

وبنفس الوقت لابد ان نقول ايضا انه ليس هنالك تناقض بين الصين وبين الامة العربية حتى الان ، لذلك فاحتمالات التلاقي

مفتوحة ، كذلك ليس هنالك حساسية تاريخية بين الامة العربيــة واليابان ، ولذلك فان احتمالات التلاقي كذلك حالة مفتوحة ، لكنها ليست حالة حتمية تفترض التلاقي دون ان تفترض التناقض ،وينطبق هذا على جميع القوى الكبيرة والكثير من الدول الصغيرة فيظروف خاصــة •

● الصحفي : السيد الرئيس هل تعتقــدون ان صيغة القوتــين الكبيرتين صيغة ثابتة بمعنى انه لا مجال بعد ذلك لاصابة احداهما بوهن كما حدث لبريطانيا التي لم تعد عظمى بعد العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ ، وهل اذا حــدث ولظروف موضوعية ان جرى للولايات المتحدة ما جــرى لبريطانيا يمكن ان تستمر هنالك قوة كبرى واحدة تتحكم في العالم •

السيد الرئيس : ــ

ليس لدي تصور في ان هناك قوة كبرى واحــدة يمكن ان تحكم العالم • لان هذا لم يحصل في كل تاريخ العالم وبقاء قوة كبرى واحدة معناه ان تحكم هذه القوة العالم بشكل او باخر •

● الصحفي : حتى في فترات الامبراطوريات •

السيد الرئيس : ــ

في فترات الامبراطوريات اصطــدم الاســلام والمسلمــون بالامبراطورتين الساسانية والبيزنطية •

ولم يحصل في تاريخ العالم ان وجدت قوة واحدة تحكم العالم ، لذلك فان احتمال ان توجد قوة واحدة تحكم العالم او تنفرد بالعالم احتمال نستبعده .

● سؤال : سيادة الرئيس الا تعتقد ان الحرب الباردة التي سبقت الوفاق بين القوتين الكبيرتين كانت المناخ المناسب لمرونة التحرك العربي وما الذي فقدناه بسبب الوفاق ؟ والى ذلك لو كنت في موقع المسؤولية في فترة الحرب الباردة كيف كنت ستتعامل مع هذه الحالة ؟

السيد الرئيس : –

من الصعب افتراض حالة او فعل متأخر لحالة متقدمة وبناء الاحكام على اساسها . ولكن اقول بشكل عام انه من المسائل التي سوف تؤخر الوحدة العربية انه صارت تصطرع وتتنافس على ساحة الوطن العربي اكثر من قوة دولية وهذه من المسائل التي تؤخر العمل الوحدوي ولكنها ليست المسألة الوحيدة ، وليست حالة حتمية لابد ان تفعل فعلها المضاد في كل تفاصيل الحياة وان نضوج الذات العربية والوعي العربي كما ينبغي يقلل من تأثيرات هذه المسائل وكل العوامل السلبية المضادة .

● الصحفي : السيد الرئيس الملاحظ انك ترى ضرورة التعامل مع كل مراكز الاستقطاب في العالم باستثناء الولايات المتحدة،

الا ترى ان من مصلحة العرب التركيز وبشكل مكثف على مركز استقطاب واحد كما فعلت اسرائيل ؟

السيد الرئيس : ـ

انا اعتقد ان التحالف ليس مسألة مرفوضة في العمل السياسي فالتحالفات المؤقتة المنسلخة عن حالة متطورة لها والتي تنشد هدفا ابعد هي حالة موجودة حتى في تاريخ وجود نبينا محمد، انا لم استبعد الولايات المتحدة الامريكية كقوة معروفة ومفهومة في قدرتها التأثيرية ، حتى في حالة توفر ظروف صحية لبناء علاقات شريفة معها او علاقات تخدم الامة ولا تجعل الولايات المتحدة الامريكية تستخدم دول اقطار الامة العربية ، ومن الطبيعي ان نقول ان الامة الموحدة في علاقاتها مع مراكز الاستقطاب الدولية هي غير الامة المجزأة اذ انها في الحالة الاولى تستطيع ان تبني علاقات متوازنة مع دول العالم الكبيرة ولكن في الحالة الثانية فان بعض اقطارها لاسباب معروفة تنقصهم القدرة وربما الرغبة في بناء مثل هذه العلاقة مع كل الدول الكبرى في العالم .

ولكن عندما نتحدث عن الولايات المتحدة الامريكية كسياسة راهنة نجد ان سياستها الان بسبب تحالفها مع الكيان الصهيوني لا يمكن ان نعتبرها حليفا او صديقا للامة ، بل ان الصفة الصحيحة لها الان هي انها تتصرف ضد الامة وتلحق ضررا فادحا بها وما لم نعرف الولايات المتحدة على هذا الاساس نكون قد خدعنا انفسنا اما اذا ظهرت امكانيات الامة بصورة افضل مما يجعل الولايات

المتحدة تتصرف على اساس مصالحها الامريكية وبصورة تحترم الامة فانا لا استبعد التعامل معها على هذا الاساس،ولكن هذه حالة تحتاج زمنا ومستلزمات معروفة . اما الانفراد بصيغة تحالف مع قوة واحدة في العالم فهو افتراض اظن انه غير واقعي لان التحالف مع قـوة واحدة في العالم يفترض انها تقبل ان الامة العربية توحد نفسهـا وتجد في وحدة الامة العربية ما يضمن لها صيغ التلاقي في المصالح والاستراتيجيات ، وحتى الان فان قوة من هذا النوع غير موجودة وغير مرئيـة .

● الصحفي : سيادة الرئيس تعطي فرنسا خصوصية واضحة جدا وتميز لو انك تراهن على دور اكبر لفرنسا هـل هـذا الافتراض في محله ؟

السيد الرئيس : ـ

انا اعتقد ان فرنسا حتى الان تعمل مقتنعة او مضطرة في ظل المفاهيم العامة للمنهج الديغولي الذي وضعه ديغول عندما كان رئيسا لفرنسا ، هذا المنهج الديغولي ينزع الى ان تتوحد اووربا وتتميز عن امريكا . وان بعض الفرنسيين والديغوليين قد طوروا هذا المنهج في ميدان التعامل مع بلدان العالم الثالث فصاروا يرون ، وتصدر تصريحات شتى عن المسؤولين الفرنسيين ديغوليين وغـير ديغوليين في عالم اليوم ، ان السياسة الفرنسية ينبغي ان تفترض ان بالامكان تحقيق مصلحة فرنسا بغير الطريق القديم الاستعماري

مع بلدان العالم الثالث ، وانما عن طريق زيادة حجم التبادل التجاري وزيادة صلة وتوسيع العلاقات الاقتصادية ، وفي منهجنا العربي نحن لا نرفض هذا • لا نرفض ان نقيم علاقات اقتصادية متبادلة المنافع مع اي بلد من بلدان العالم ولا نرفض زيادة حجم التبادل التجاري بضوء مصالحنا السياسية والاقتصادية مع اي بلد في العالم توجد فيه هذه الرغبة وتعتبر سياسته المعبرة عن هذه الرغبة سياسة نزيهة تنشد المصلحة وتسعى الى التكافؤ في العلاقة والاحترام المتبادل وعدم التدخل في الشؤون الداخلية ، ولذلك نشجع السياسة الفرنسية المؤمنة بهذه المفاهيم ونعتقد ان لهذا الاتجاه مستقبلا في اوروبا مثلما له مستقبل في فرنسا ،،، ان المعطيات التي امامنا تشير الى ان فرنسا ذات ارجحية خاصة في اعتماد بعض هذه المفاهيم ، مقارنة بالدول الاوربية الاخرى التي لها وزن خاص في السياسة الدولية ،، ولها دور تأثيري خاص في السياسة الاوربية ، على اساس هذا الفهم اعطينا هذا التميز للعلاقة مع فرنسا بمقارنتها بالعلاقة مع دول اوربية اخرى •

● الصحفي : يقاطع السيد الرئيس قائلا : الديغولية في بعض جوانبها تبدو كما لو انها البعث ، ولكن على صورة فرنسية •

السيد الرئيس : ـ

انا لا اميل الى مثل هذه التشبيهات ولكني اجد بيننا وبين السياسة التي وصفناها جسرا مشتركا •

● الصحفي : هل فرنسا قادرة على استيعاب طموحات العراق اقتصاديا وعسكريا بالتحديد .

السيد الرئيس : ـ

لا طبعا فهذا صعب .

● الصحفي : السيد الرئيس : الملاحظ ان اية تجربة وحدوية او تنظيم قومي لا يعود في الامكان اعادة الروح اليهما عندما يحدث انقسام او انفصال . بعد حدوث انفصال سوريا عن مصر ظهرت استحالة عودة الوحدة وتعثرت كل المحاولات التي بذلت . وبعد انقسام البعث بعثين ظهرت استحالة عودة البعث موحدا رغم المحاولة التي حدثت . ومن قبل شهدت بعض الحركات القومية حالات انقسام واستمرت منقسمة على رغم السعي في سبيل التوحيد . حول هذه الظاهرة هنالك بضعة اسئلة .

ـ هل تعتقد ان الوحدة السورية المصرية كانت مرتجلة فرضتها الظروف وليس القناعات ، وهل كان من الممكن انقاذ الوحدة ؟

ـ هل عودة البعث موحدا مسألة ممكنة ؟ ام ان المواطن العربي سيشهد استمرار هذا الانقسام ؟

السيد الرئيس : ـ

فيما يتعلق بالوحدة السورية المصرية ، بضوء دراستنا لنتائجها

وبضوء اطلاعنا على تحليلات القادة الحزبيين والقادة والمفكرين السياسيين غير البعثيين الذين واكبوها وكان لهم دور في قرار الوحدة بين مصر وسوريا يظهر بوضوح ان الوحدة بين مصر وسوريا كانت تحركها نوازع الخير والعواطف القومية والطموح في الوصول الى الافق الابعد بوقت قصير ، اكثر مما كانت ترتكز على توفير المستلزمات العملية لاستمراريتها ولجعلها وحدة مشعة ولذلك انفصلت ،،، انفصلت بصيغة دراماتيكية ... بصيغة لا تليق بالوحدة ،،، لا تليق بوحدة العرب ان تنفصل بهذه الطريقة وبدون مقاومة جدية تمنع انفصالها .

اما ما تسميه بالوحدة بين البعثين فنحن لا نعتبر ما هو موجود في سوريا بعثا ، واكيد انك عندما تسألهم يقولون لك الشيء نفسه ،، ولكن لنترك هذا الموضوع لكي نقول اننا لا نعطي حكما واحدا ودرجة واحدة لقواعد حزب السلطة في سوريا من جهة السوء الموجود في كل مستويات التنظيم هناك ، لذلك فعندما تتهيأ الظروف لكي يجد الناس الذين ليس لديهم مصلحة في الافتراق وليس لديهم مصلحة في الفساد الذي اوجد الافتراق اينما وجد عند ذلك سيلتئمون على بعضهم .

- الصحفي : ما هي القناعات التي استجدت وجعلتك تقرر اعادة الحياة النيابية الى العراق ، بعد غياب دام ٢١ سنة وهل انت مطمئن الى ان الحياة السياسية لن تعود الى وضع سياسي يتناقض مع مفهوم البعث للعمل السياسي .

السيد الرئيس : ـ

الذي دعانا الى هذا العمل في القيادة هو تطور الثورة وتحقق برامجها ، والمستوى الذي قطعته الثورة على طريق برامجهـا ، واهم ما في هذه البرامج هو مستوى الوعي والادراك للحقـوق والواجبات وعلى نطاق واسع من الشعب ، وكما نرى فان تأديـة الحقوق والواجبات قد وصلت الى مستوى متقدم الان في العراق ، بحيث يجعلنا نخطو هذه الخطوة فان الحقوق تمارس فيها وبصورة تخدم المسار المطلوب للثورة وبرامجها ، وهذا ما شرحناه في اجابة سابقـة .

● سؤال : السيد الرئيس هل يجوز القول انك في زياراتـك المفاجئة لبعض منازل المواطنين الذين لا تعرفهم وتناولك الشاي والطعام معهم وكثيرا ما فعلت ذلك تبدو متأثـرا بتقاليد عربية قديمة ، أو بتقاليد اوجدها بعض الحكـام العرب القدامى ؟

السيد الرئيس : ـ

فلنقل اننا نعتز بكل ما احتواه تاريخنا العربي المشرق ، كما نعتز دائما بكل الرموز والقادة العرب المسلمين ونحاول ان نستوحي دروسا من هذا التاريخ العظيم وليس عيبا ان نقول اننا نتمنى ان نصل الى ظل من ظلال ممارساتهم ، ولكن بيننا وبين هذا مسافات

بعيدة ، فالاساس الذي ثقفنا وربينا عليه شعبنا ليس تاريخنا العربي بمعناه المجرد العام ، وانما هي نظريتنا البعثية التي هدتنا الى الممارسات الانسانية التي اشرت الى جانب منها ، ومن المؤكد ان تاريخنا العربي مليء بالدروس الغنية في هذا الاتجاه ، ومن المؤكد ايضا انه كان ماثلا امامنا دائما .

● سؤال : نلاحظ سيادة الرئيس من خلال متابعتك ان ثمة انبهارا من جانبك بالتجربة الكوبية ، وباستمرار كنا نلاحظ توقفك عند المرونة الثورية التي يتصرف بموجبها النظام الكوبي ازاء تواجد القاعدة الامريكية في الاراضي الكوبية ، انك في ذلك تبرر هذا الانتقاص من استقلال كوبا وسيادتها على ارضها في حين انكم لم تتساهلوا في العراق فتعيدوا العلاقات الدبلوماسية التي سبق ان قطعتموها مع الولايات المتحدة ، والى ذلك ما الذي يبهرك في التجربة الكوبية ؟ وهل ان الانبهار شكل في بعض المراحل حافزا على الاستفادة من هذه التجربة خصوصا في ميدان محو الامية ؟

السيد الرئيس : ـ

أنا قلت في كل اجاباتي ان التجارب الانسانية ينبغي أن تكون متفاعلة ، ونحن نحترم كوبا الثورة ونكن لقادتها احتراما عميقا وفي مقدمتهم فيدل كاسترو وعلى أساس هذا الاحترام والتقدير نبني العلاقات المتطورة مع كوبا .. ولكننا في هذه

العلاقات لا نريد ان نصبح شيوعيين كوبيين ولا نريد ان نجعلهم بعثيين وانما لكل واحد منا تجربته وتتبادل التجارب وتتبادل الآراء ، تتبادل الاطلاع وتتبادل التأثير ، ولكن لا في منهجنا البعثي ، ولا في منهجهم الشيوعي ان يقتبس أي منا من الآخر . ولذلك لم نضع أمامنا الثورة الكوبية في موضوع محو الامية ، وانما وضعنا أمامنا منهجنا البعثي بدرجة أساس واستندنا الى تاريخنا ، ونحن عندما ننظر الى تاريخنا سنرى ان الدعوة الاسلامية اهتمت في أول ظهورها بتعلم القراءة والكتابة ، بالثقافة والاطلاع ، وهكذا نجد ان أول آية نزلت هي « اقرأ باسم ربك » فهذا هو تاريخنا وهذا هو تراثنا الذي يعلمنا دروسا غنية عندما نرجع اليه لنستوحي منه ونجدد حركة الامة بضوئه ، وهكذا ترى في هذه الآية وفي استشهادات عملية اخرى في صدر الرسالة ، وفي أزمان لاحقة فيها كيف ان العرب المسلمين قد اهتموا اهتماما كبيرا بمحو الامية ، ولعلك تذكر كيف كانوا يكلفون الأسرى بتعليم عدد من المسلمين مقابل اطلاق سراحهم من الأسر ... ومن الطبيعي أيضا أن ننظر الى امكانية ان يتحقق هذا في عالم اليوم فنقول نعم ، يمكن ان يتحقق هذا في عالم اليوم بدليل ان في مجتمعات مثل كوبا استطاعوا ان يمحوا الامية فأمر طبيعي كذلك اننا في الوقت الذي نمتد في التاريخ الى ١٤٠٠ سنة نرجع الى الواقع الحاضر لندرس شواهده ونستوحي منها دروسا تقوي من عزيمتنا في المضي الى ذلك .. وهكذا استوحينا الدرس الاساس من تاريخنا في الوقت الذي استفدنا من تجارب الانسانية في عصرنا الراهن .

أهم ما يدعو الى التقدير في الثورة الكوبية هو انها ثورة خلقها رجال كوبيون بروح كوبية ومستمدة من واقع كوبا بالدرجة الاساس ومن مصلحة كوبا ، والايمان بامكانية تحقيق النصر الذي صار واقعا مستمرا والذي ترتبط به عزيمة لا تلين على امكانية الاستمرارية وهذا موجود في كوبا ، ولذلك نجد ان الكوبيين ليسوا بعيدين عنا وتوجد الفة بيننا وبينهم وبيننا وبين كل الثوار في بلدان العالم الثالث الذين يصنعون ثورتهم بأنفسهم لأننا أيضا من بلدان العالم الثالث ومشاكلنا العامة متشابهة في الكثير من ميادينها وان الثورة في العراق والثورة في كوبا لم يصنعها أحد ويقدمها هدية لنا أو لكوبا .. من المؤكد ان كوبا تعتقد انها عندما تطلب رحيل القاعدة الامريكية فان هذا قد يؤدي الى قيام حرب عالمية وأنا أعتقد انه لو كان الكوبيون يعتقدون ان بامكانهم أن يطردوا الامريكان دون أن يؤدي هذا الى حرب عالمية ، أو لقيام حالة لا تخدم الثورة الكوبية لفعلوا .

وفي كل الاحوال فلكوبا ظرفها وموقعها وللعراق ظرفه وموقعه ،، بالاضافة الى ان لكل منهما مبادئه الخاصة .

● الصحفي : من المنطلق نفسه سيدي الرئيس نخرج بتحليل لظاهرة تبدو محيرة بعض الشيء : لماذا لا تكون الثورة وبالتالي التطبيق الاشتراكي في الوطن العربي حالة فرح ؟ ولماذا يبدو المواطن في معظم الدول الاشتراكية في العالم أكثر فرحا وأكثر اطمئنانا وأكثر اكتفاء ؟ نقول هذا مع

الأخذ في الاعتبار ان معظم الدول الاشتراكية ليست غنية بل ان دخل بعضها على جانب من الدقة .

السيد الرئيس : —

أولا ، أين طبقت الاشتراكية في الوطن العربي بمعناها الجدي الدقيق ؟ هناك محاولات للتطبيق الاشتراكي ، وحتى الآن فان بلدنا هو البلد العربي الوحيد الذي يطبق الاشتراكية بمنهج مفهوم ومعروف وبخطوات ثابتة وعميقة لهذا الغرض وهذا ليس ادعاء . أما في دول عربية اخرى فقد أخذت المسألة الاشتراكية معنى التأميم وسيطرت الدولة على بعض النشاطات الاقتصادية ، أكثر مما أخذت معنى تغيير الحياة تغييرا شاملا وجذريا ، وهذا يعني ان الاشتراكية لا يجوز أن تحصر في ظل صيغة أو شكل من المعالجات الاقتصادية المتقدمة بالقياس الى حالها السابق فقط ، وانما هي حالة تتعدى هذا لمعالجة حالة الحياة الشمولية ونقلها من معنى العلاقات الاستغلالية الى معنى العلاقات التي تستبعد الاستغلال وتقيم مجتمعا جديدا مستندا الى الكفاية الجدية والعدالة الجدية ، وتفتح أمام الشعب الفرص الجدية للمارسة الديمقراطية وعندنا في العراق كيف ترى مجتمعنا ؟ هل هو سعيد ؟ فقد احتككت به كانسان عربي ،، هل رأيت انه مجتمع تعيس أو منزعج من تجربته ... انه يفتخر بها ، ويعتز في الوقت الذي قد يكون لديه ملاحظات عليها ، وعندما نتحدث عن الوطن العربي ، وحتى عن التجارب الاشتراكية الاخرى في العالم نقصد ان الشعوب هي التي تختار طريقها ، أي طريق تجد انها سعيدة فيه .

والمجتمع العراقي سعيد بتجربته حتى الآن ، ونحن مصممون على أن نجعله أكثر سعادة سنة بعد اخرى ، ومصممون على ان نبتعد عن أي طريق أو صيغة يرفضها شعبنا بوعي بعد ان نقوم بواجبنا القيادي تجاهه في التوضيح والتوعية والمستلزمات الاخرى • وأية صيغة اشتراكية يعتقد الشعب انها تعبر عن الاشتراكية بشكل أفضل من غيرها فاننا سنحترمها وندخلها في حسابنا حتى لو كان هذا يقتضي اجراء التعديل الجدي فيما نقرره في القيادة من برامج عمل لهذا الغرض •

- سؤال : سيدي الرئيس ألا ترى انه بعد ٣٥ سنة على انشاء البعث لابد من عملية تقييم لمبادىء الحزب وبالذات ما يتعلق بنظرة البعث للدين الاسلامي • ومناسبة هذا القول أمران : الاول اننا نعيش حالة صحوة اسلامية ، أو اذا جاز القول ، حالة بعث اسلامي فقد يكون السبب في هذه الصحوة شعور جيل السبعينات بأن العمل القومي انتهى الى انتكاسات ومن أجل ذلك ليس أمامه سوى اللجوء الى الدين •

الثاني ان البعث اكتفى بأن حدد صلته بالدين الاسلامي في الاطار الاستلهامي ، في حين انه أعطى العلمانية كل الاهتمام وعملية التقييم المشار اليهما تبدو ممكنة بالنسبة اليك على أساس انك في الموقعين المتقدمين موقع السلطة وموقع القدرة على التنظير ، خصوصا ان حالة البعث الاسلامي في الوطن العربي قبل العالم الاسلامي

مرشحة لأن تستقطب جيلا عربيا يبدو حتى الآن ان البعث القومي أخفق في استقطابه ، والسؤال ذو شقين الاول .

هل يخطر في بالك أحيانا ان تتساءل لماذا كان العرب أفضل في الماضي حضارة وتفوقا ، وما الذي جعل الصورة تنعكس في الزمن الحاضر ؟ وهل يخطر في بالك أحيانا ان تتساءل لماذا كل الحضارات السالفة في المنطقة من لبنان الى سوريا الى العراق الى مصر مازالت هي المشعة في حين ان المنطقة تعيش في الزمن الحاضر أزمة حضارة ، لماذا لم نعد نجيد غير الشعر والتقليد بعدما كانت المنطقة منارة تشع حضارة .. ثم هاجرت هذه الحضارة لتستقر في مواطن اخرى ؟ ولماذا كنا مثالا للفروسية ، وأصبحنا نفتقر الى فرسان ؟ وكنا مهبط الرسالات فأصبحنا نعيش أزمة دين ؟ وكنا موطن التشريع فأصبحنا نعيش أزمة قانون . وكنا روادا في الطبابة فأصبحنا نوفد مرضانا الى الخارج وكنا أصحاب أمجاد فكرية وفنية فأصبحنا نتطلع الى ما يصدره الينا الغرب ؟ ولماذا كنا مادة جيدة للتاريخ وأصبحنا اشارات عابرة قد تدونها كتب التاريخ .

السيد الرئيس : ـ

في الواقع ان الحزب في نظرته الى الدين وفي صياغة نظرته لم يقم بالاساس على أساس استلهام المنطلقات والاحكام والروح الاساسية للدين فحسب ، وانما يقول الحزب بأنه في نظرته ليس حياديا بين الايمان والالحاد وانما هو مع الايمان بمعنى ان الحزب

يتعامل مع المسألة الدينية بصيغتين فهو يستوحي في نظريته وفي تطبيقاته المعانـــي السامية للدين ، ومن ناحيـــة اخرى يطبق جانبا من هذه الاحكام في نشاطات وتصرفات البعثيين ، وعندما نقول بأننا لسنا حياديين بين الايمان والالحاد وانما نحن مؤمنون فهذا يعني ان البعثيين شأنهم شأن المؤمنين من الشعب يقومون ببعض الطقوس الدينية وفق اختيارهم الخاص ، فهم يصلون ويصومون ويقومون بواجبات العبادة الاخرى في العلاقة مع الرب ، اذن فهذه الصلة هي صلة مباشرة بالدين على خلاف النظرة التي تفهم العلمانية على أساس الموقف الحيادي بين الايمان والالحاد أو ربما الجنوح الى الالحاد ، من خلال نظرة مادية للحياة ،،،

لماذا نركز في نظريتنا وفي تطبيقاتنا على ان نستوحي الاحكام من روح الدين بدلا من ان نتعامل مع الحياة من خلال طريق ديني ؟ اننا في الواقع نقدر انه بعد ألف واربعمائة سنة صار ينظر الى الكثير من أحكام الدين وتعبيراته ومفرداته ومسالكه في التطبيق من خلال مدارس وفرق ومذاهب ولم يعد مدرسة واحدة ومذهبا واحدا في صلته بالحياة وحتى في تفسيرات الكثير من أحكامه . وبناء على ذلك ففي تقديرنا ان العودة للتعامل مع الحياة بصيغ واسلوب ديني لا تخدم في تصورنا جوهر الاحكام الدينية والامـة العربية . لأن العودة لهذا المسلك تقسم الامة العربية الى أديـان ومذاهب ، وتقسمها الىفرق ومدارس ، واننا تحدثنا عن هـذا الموضوع في كراس « نظرة في الدين والتراث »، قبل ان تقوم الثورة في ايران ، فالآن ورغم الفترة القصيرة لقيام الثورة في ايـران ،

أصبحت توقعاتنا بادية للعيان في السياسة الايرانية وفي الظروف التي خلقتها الآن بدأت الاختلافات بين المجتهدين الكبار ، على مسائل حياتية وعلى مسائل السلطة بل على تفسير المسألة الدينية في قضايا أساسية وفي ظرف قصير ، اذن فان لنا بالدين صلتين ، صلة نستوحي منها دروسه الاساسية ومبادئه الاساسية وصلة تتصل بأحكام العبادة كمواطنين عاديين بالاضافة الى صفتنا البعثية فنمارس طقوس العبادة وفق اختيار حر في الدين والمذهب والمدرسة ،، بدون تدخل من سلطة الدولة أو من الحزب .

وعلى أساس هذا الفهم لم نجد حتى الآن ما يستوجب ان نقف وقفة تقييمية لمنطلقات حزبنا الصائبة في مسألة النظرة الى الدين والتراث ،، ولكن علينا أن نقول انه ينبغي أن نقف وقفة عميقة لتحليل الاسباب التي جعلت الكثير من الشباب يتخذ من الدين المسيّس منهجا له وسلاحا للنضال ضد الانظمة الفاسدة بدلا من أن يتخذ من البعث مصدرا أساساً للايمان والالهام وسلاحا ضد الانظمة الفاسدة ، رغم علمنا انه ليس هنالك شباب ثوري حقيقة يتخذ من الدين مرتكزا وفق الصيغة التي أشرنا لها دون أن يكون هذا موجها ضد أنظمة فاسدة وكذلك دون أن يكون هناك بعثيون يتخذون من البعث مرتكزا ومنطلقا وسلاحا ضد ذات الانظمة نفسها وعلى ساحة مشتركة واحدة .

فالبعث ، اذن ، ليس في حالة انحسار في الواقع وانما في حالة انتشار ، وبالاضافة الى حالة انتشار البعث هنالك حالة انتشار اخرى كالتي ذكرناها لشباب الحركات الدينية وهي تشكل ظاهرة

ستوجب الدراسة ، ليس بمعنى الدراسة المتخوفة لاننا نجد في الشباب المتمرد على الانظمة الفاسدة والساعي لتصحيح مسارات الفساد جانبا من صور البعثيين ونشاطاتهم ضد الفساد والظلم والطائفية والتبعية وان اتخذت صيغا اخرى ،، وكما قلنا الى أي حد يستطيع هذا الشباب لو تمكن ، وحتى الآن لم يتمكن ، من ان يزيح الانظمة الفاسدة وان يبني وفق الطريقة الدينية بصيغها الاقتباسية مجتمعا يسعد الشعب العربي ويضع العرب على طريق توحدهم ؟ فهذه مسألة اخرى ، أما القيام بعمليات تقييمية لملاحظة صلة حركة الحزب بالعقيدة والتصرف بموجبها والتفاعل مع الحياة بصورة يومية وملاحظة ما يفرزه من أفكار وتطبيقات وولادات متجددة لتعزيز واغناء فكر الحزب ، فهذه مسألة حاصلة ، انها حاصلة ليس بصيغة محرابية تأملية وانما بصيغة مستمرة ومتجددة مع الحياة ،، ولذلك فنحن لا نجد في الواقع ان هناك تناقضا بيننا وبين الشباب الذي يجعل من الدين الاسلامي مرتكزا و مصدرا للايمان والالهام والاقتدار الذي يتصدى للمسارات المنحرفة أو الفاسدة في المجتمع العربي في ظل النضال السري ودون ان يكون مرتبطا أو متأثرا بجهة أجنبية ، ولكننا لانزال نؤمن ان طريق البعث هو الطريق الذي يستطيع بناء مجتمع العرب السعيد بالاضافة الى انه الطريق النضالي المجرب والقادر على ازاحة الفساد والانحراف والظلم ، وفي نضالنا ليس المهم ان نزيح الفساد فحسب وانما الاهم من هذا كيف نستطيع ان نبني البناء الذي يسعد الانسان العربي مع المحافظة على روح دياناته ومعتقداته وتقاليده .

وحتى تصبح نظريتنا في التطبيق واضحة فنحن اذن نتصل بالدين اتصالاً مباشرا في تطبيق مستلزمات العبادة كأناس ضمن مجتمع متدين وبصيغ اختيارية دون تدخل الدولة أو الحزب تاركين لكل انسان حق ممارسة طقوسه الدينية في العبادة وفق دينه ومذهبه وطريقته الخاصة ، ومن النواحي الاخرى نحن نستوحي القيم الاساسية والمبادىء الاساسية لقيم السماء في الارض في نظرتنا للانسان وفي نظرتنا الى طريقة اسعاد الانسان في شتى ميادين الحياة .

وهكذا تجد اننا راضون عن حساباتنا وعن نظريتنا الفكرية مثلما اننا راضون عن منهجنا لتطبيق هذه النظرية ، ولسنا راضين بمعنى الرضا المطلق وانما نحن راضون بمعنى الرضا النسبي . راضون بأن تطبيقات مبادىء حزبنا تسير بالطريق الصحيح في القطر العراقي ، وهكذا نرى انه أينما وجد نظام فاسد في الوطن العربي وجد بعثيون يناضلون ضد الفساد والظلم ويستشهدون دفاعا عن الحق والمبادىء السامية ..... ان النظرة الى المسألة الدينية بصورة اقتباسية وفق طريق ديني في التعامل مع السلطة والحياة تعني ان نطبق منذ ان نصبح سلطة دينية كل روح وكل نصوص الدين ، أليس كذلك ؟ ... محمد بن عبدالله « ص » عندما استلم الحكم طبق كل نصوص الدين كما جاء بالقرآن . والخلفاء الراشدون من بعده فعلوا نفس الشيء ، لكن كم مضى على الثورة في ايران ؟ أحد عشر شهرا ، ماذا طبقت وهل ستأخذ بالتدرج ؟ وهل تدخل بالحساب عوامل التطور وظروفه

ومستلزماته ؟ اذا ما فعلت هذا فانها ستجتهد وسيضعها الاجتهاد في خلافات واختلافات لا حد لها ، وانها بهذا المعنى سوف تجتهد بالحياة ، وتجتهد بتفسير أحكام الدين في شؤون الحياة ، والاجتهاد يقودهم أيضا الى مدارس وربما الى مذهب جديد • نحن نعتقد انه اذا ما استمرت الثورة في ايران وفق نفس الطريق ، الى فترة أطول فسوف تتحول الى مذهب جديد في التطبيق ، وسوف تفترق عن المذهب الشيعي وفق فهم العرب له وتظهر اجتهادات واسعة ، وان الذي يجري في ايران يؤكد صواب هذه النظرة ، هذه هي المسائل التي جعلت حزبنا وقادته الاوائل ينظرون الى الحياة العربية النظرة التي اعتقدوا من خلالها ان منطلقات البعث في هذا الطريق هي ان نستوحي من أحكام ومبادىء السماء في تطبيقاتنا على الارض دون ان نعالج شؤون الحياة والسلطة من طريق ديني ، هذه هي نظرتنا لهذا الموضوع ،، لا نعالج شؤون الحياة من طريق ديني وفي نفس الوقت تتصل بالدين بمعنى العبادة من موقع آخر يأخذ معنى الحرية في الاديان وحرية المذاهب وحرية الاجتهادات •

ولو كان المجتمع العربي دينا واحدا ومذهبا واحدا وقومية واحدة ربما لاصبحت فرص معالجة الصلة في هذا الموضوع أوسع، ولكن الوطن العربي الآن ليس مذهبا واحدا ، بالاضافة الى ان العرب ليسوا كلهم دينا واحدا ، وان العرب الآن تحيطهم حياة دولية ليست من نمط ذات الحياة الدولية التي أحاطت بالعرب في الزمن البعيد اننا الآن في وضع تستطيع القوى الدولية ان تستغل

معه أية ثغرة في جدار الامة العربية وتطورها بما يعرقل نمو الامة وبناء السعادة للانسان .. وهكذا نحن نؤمن ايمانا عميقا ونعتقد اعتقادا جازما بأن طريق البعث هو الطريق الصحيح لانقاذ الامة من الاخطار وبناء حضارتها الجديدة التي تزدهر ويتعاظم فيها الدور الانساني للامة ، وتنتهي فيها عوامل الوهن والفساد والظلم وتحقق السعادة للجميع وتتحقق العدالة على كل صعيد .. أما لماذا هذه الصحوة التي سميتها الصحوة الدينية ، ففي الواقع ان المجتمع العربي لم يكن طيلة عمره ملحدا ، ولم يخل المجتمع العربي من الشباب الثائر الذي يتخذ من الدين الاسلامي مرتكزا له وسلاحا لمقارعة الظلم . كان عبدالناصر في جوهر عمله يرتكز الى الايمان بالدين ويتخذ منه سلاحا ويتصل بالدين من موقع الصلة المباشرة والصلة عن طريق ما يستوحيه في المبادىء المركزية من الدين في تطبيقات الارض . أما هل وفق أم لم يوفق في هذا فهذه مسألة اخرى . كان الاخوان المسلمون يتخذون من الدين ايمانا وسلاحا لمقاومة الانكليز في مصر وكانت الحركات الدينية منتشرة في الوطن العربي ومزدهرة في مرحلة الاربعينات والخمسينات ، وفي العراق وقبل ثورة تموز عام ١٩٥٨ ، كان هناك توجه ديني نشط بين الشباب ، ولكنه لم يكن يأخذ تعبيراته بنفس المعاني الحالية . وطبعا فان انتشار الحركات والافكار السياسية الدينية في الوطن العربي وظهور ما يسمى بالصحوة يرجع الى .. ان تعبيرات الظلم بمفردات حية وحالة الفساد منتشرة الآن في الوطن العربي أكثر من أي وقت سابق. وتوجد أنظمة بها كل معاني الفساد ويفترق الحكام بكل خطوة من خطواتهم وبكل صيغة من صيغهم مع أي

ى من معاني الفضيلة لصلة الانسان بالسماء ولصلته بالارض ،، والجانب الآخر ان الحركات القومية بسبب الفترة الطويلة، منها حزبنا صارت مساراتها في العمل معروفة ، بينما في المسألة دينية الجامع هو « وكر » علني للعمل السري والمسألة الدينية ا قدسيتها والحاكم الفاسد لا يستطيع ان « يتحرش » بها ، لنرجع الى الثورة الجزائرية ، ما هي المعاني التي استندت اليها ثورة الجزائرية ؟ المعنى الاساسي الذي استندت اليه هو المسألة الدينية في نضال المناضلين ضد الفرنسيين ولذلك سموا مجاهدين ن هذا المعنى ،، فهي ، اذن ، ليست حالة جديدة تماما ، وانما ظاهرة خاصة في تعبيراتها والمرء يجب أن يتصرف بالتعاطف مع كل شباب ثوري يناضل الفساد ويكون مستعدا للاستشهاد والموت ضد الفساد ومثل هذه الحالة لم تظهر الا في مصر في السابق وفي الجزائر ، ولكنها الآن ظهرت على نطاق أوسع والى جانبها يوجد بعثيون يناضلون ذات الفساد ويستشهدون ويدخلون السجن ، ففي الواقع نحن لا نحس ان هنالك ما يستوجب ان نقف لكي نقيم منطلقاتنا الفكرية والمبدئية بسبب هذه الظواهر .

● س : يعني سيدي الرئيس كان الدين ضد الاستعمار وفي عصر روح المرحلة التي نعيشها نحن ضد الاستعمار زائدا التصرف في الثروة ، يعني عمليا تقر سيادتك هذا الشيء ، أي ان فترة الاستعمار لم يكن هناك غنى عنها ؟

السيد الرئيس : ـ

الاتجاه العام الآن هو ان حركة الشباب المتدين ضد الاستعمار

وضد التصرف الفاسد بالثروة ، ولذلك قلت ان مفردات ملموسة وحية ظهرت الآن في بعض المجتمعات بالضد من كل معاني الفضيلة للدين الاسلامي ، وكل معاني الفضيلة لاية حركة اشتراكية .

● س : يعني ما يحدث في ايران قد تكون قضية دينية في وسط مجتمع العلماء وآيات الله والمجتهدين ؟

السيد الرئيس : ـ

هي في العمق قضية وطنية ايرانية بالدرجة الاساس ، وقضية اجتماعية ظهرت جوابا على استشراء الفساد الاجتماعي وانتشاره على نطاق واسع ليس داخل أجهزة السلطة الايرانية الشاهنشاهية فحسب ، انما في صفوف الشعب الايراني والمجتمع الايراني كذلك ومنذ وقت طويل حتى صار المجتمع الايراني قبل هزيمة الشاه مضرب الامثال في هذه الظواهر .. وكانت ايران الدولة الاسلامية التي انتشرت بها كل مباذل الفساد الاجتماعي ومظاهر البؤس والجوع والتباين الطبقي لاسباب وظروف جعلتها حالة متفردة بالسوء من بين كل الدول الاسلامية ...... لقد تساءلت كثيرا عن أسباب ما يصيب الامة الآن من ضعف ولكني ، في الواقع، لم أجد عند اجابتي على أي من هذه التساؤلات بأن الامة غير قادرة على النهوض وغير قادرة على استيعاب دور الانسان ،،،،، لو تساءلنا هكذا .. كم امة وصلت واعطت للعالم ذات المعاني الانسانية التي أعطتها الامة العربية : لأجبنا على الفور ليس هناك امة واحدة كالامة العربية في هذا الدور ،، ولنتساءل مرة اخرى ، كم امة نهضت ووصلت الى أن تكون منارا ثم انسحقت ثم عادت

منارا يهدي الى قيم الحضارة والانسانية المنار الذي يخرج في تأثيره من حدوده القومية الى رحاب الانسانية ليس بصيغة الخروج العسكري التدميري ، أو بصيغة الاستعمار والابتزاز ، وانماالخروج الانساني المصلح الباني والذي ينقل قيم الفضيلة والمحبة الى أوسع نطاق في أرض المعمورة ؟

الجواب ان الامة العربية وحدهاهي التي فعلت ذلك ،،، من قوانين الحياة ويبدو ان واحدا من تطبيقات الحياة هو ان الامم في نهوضها أو في انتكاسها تعيش حالة قريبة الى حالة مراحل حياة الانسان ،،،،، حالة الطفولة ثم الشباب ثم الكهولة ثم الشيخوخة ثم الوفاة ، ولهذه أسبابها العديدة ولا نريد ان ندخلها ولكن من أهم اسبابها ان الناس المسؤولين عن ادارة الكيان الحضاري عندما يفقدون ايمانهم في التطلع المبدئي الى أمام ، وعندما يفقدون اشعاع الايمان في قلوبهم وفي عقولهم ومحركاته الى أمام ، تبدأ عملية التدهور ، وللامة العربية أيضا في ظروف الانحطاط أسباب اخرى واذن فعندما تتساءل كل هذه التساؤلات ، ونسأل عندما كانت الامة العربية في مرحلة النهوض والاشعاع الحضاري ، كيف كان حال الامم الاخرى ؟

كانت الامم الاخرى في مرحلة التلقي ، ولكن الامة العربية في أكثر من مناسبة أظهرت انها ليست امة حضارة واحدة أي انها لم تحقق النهوض الحضاري في مرحلة واحدة فحسب وانما هي امة حضارات ، وحضارات الامة العربية من الحضارات الفريدة في معانيها الانسانية التي عندما تبدأ في مرحلة الاشعاع لا تكتفي

بأن تشع على الامة وحدها وانما تشع بما يجعل للبشرية دائما نصيبا كبيرا في التغذي منها . وفي الوقت الذي كانت الامة العربية مركز اشعاع عظيم في شتى علوم الحياة وقيمها وقوانينها كانت الامم الاخرى تعيش في دياجير من الظلام وكانت تتفاعل مع حضارة الامة العربية أو تقتبس منها ، وعندما تبدأ الامة مرحلة الضعف والانحطاط فان الاساس في هذا ان أبناء الامة والمسؤولين الاساسيين عنها يفقدون صلتهم ومسؤوليتهم وايمانهم بالمعاني والقيم العميقة لدور الامة ورسالتها وقيمها ، وحيث ان تركيب الامة ومواصفاتهاوتاريخها يجعلنا وبلا تردد نقول بأنها امة رسالات، لذلك فان امتنا غير قادرة ان تعيش حالة وسط أو حالة « تواضع » ازاء دورها التاريخي في علاقاتها مع الامم الاخرى وفي دورها الانساني ، وهذا واحد من الاسباب التي جعلت الامة العربية عبر التاريخ اما أن تنهض نهوضا انسانيا حضاريا قياديا وتأثيريا على نطاق واسع في الحياة الانسانية ، أو تتكالب عليها عوادي الدهر وحسد وأحقاد الطغاة والاشرار لكي تجعلها في حالة ضعف أو تدهور سحيق ، ذلك لأن الامة الناهضة غالبا ما تستقطب تحالفات مضادة لمنعها من أن تأخذ دورها المتكافيء مع خواصها ،

ولكن لو سأل سائل هل الامة العربية رغم كل هذا هي الآن في مرحلة التدهور أم في مرحلة صعود بالقياس الى السنوات العشر التي مضت ؟ ـ لأجبناه وبلا تردد انها في مرحلة صعود ، الامة في مرحلة نهوض ، ولكن هل توفرت مستلزمات النهوض في الامة كما ينبغي ؟

الجواب : كلا ، ولكن عوامل البحث عن تفاصيل الطريق الصحيح والسعي لانقاذ الامة والايمان باهمية انقاذ الامة صارت حالة متوفرة في شباب الامة على نطاق واسع ، وحالة البحث هذه كانت موجودة قبل هذا التاريخ ، ولكن حالة التعبير عن هذا الطريق بصيغ ادق موجودة الان بصورة اكثر فاعلية واكثر وعيا ٠٠٠٠ والحالة العلمية التي هي عصب اساس تقاس عليه الامم في جانب اساس من نهوضها قد بدأت الان تدخل مرحلة النهوض والصيرورة الجديدة ولذلك فان كل التساؤلات التي تفضلت بها ، او القسم الاكثر منها ، امر طبيعي ، ولكن لم اجد في الاجابة على اي منها ما يثبط همتي ويمنعني من ان اقول بثبات ان الامة بدأت مرحلة النهوض وتوفر لديها الكثير من امكانات النهوض ، وهذا باختصار يعطي الاجابة على كل التساؤلات التي تفضلت بها ٠

ولابد ان نقول انه مرت فرص كثيرة كان ينبغي ان يملأها الحزب ٠ ومر الكثير من الظروف كان ينبغي ان ينتزع الحزب بها فرصه ولكن لم يتحقق هذا كما ينبغي ٠

فليس هناك اذن خلل في منطلقاتنا الفكرية والمبدئية وانما الخلل يكمن في المعنى الذي اشرت اليه ، يكمن في ان الحزب لم يستطع املاء الفرصة او انتزاعها كما ينبغي بالشكل الذي يجعله القائد الجماهيري المبرز في الوطن العربي كله وليس في العراق لوحده كما نطمح ٠٠٠٠ ليس كل الظروف الصعبة التي مرت بالحزب هي المسؤولة عن ضياع الكثير من الفرص وانما يبدو ان المستلزمات

الذاتية لم تتوفر في الحزب كما ينبغي لأملاء هــذه الفرص أو انتزاعها .

● سؤال : يعني ظروف وليس عدم قدرة او تقصير ؟

السيد الرئيس : ـ

التقصير في استخدام المنطلقات وفي التعبير عن المنطلقات بدقة افضل .. وفي استخدام امكانات الحزب في اتجاهها الاصوب .

● سؤال : معنى ذلك ان القيادة ما كانت تستطيع ان تلعب دورها وهذا يعني ازمة قيادة وليس ازمة قدرة ؟

السيد الرئيس : ـ

أي فعل غير اعتيادي الى امام لا يمكن ان يتحقق بدون قيادة او من دون روح وعقلية قيادية ، وعليه فبامكانك ان تتصور انه لو سارت ثورة شباط في العراق عام ٦٣ والتغيير في اذار في سوريا عام٦٣ أيضاً في الطريق البعثي الذي تسير عليه الثورة البعثية في العراق الان ، كيف سيكون عليه حال الامة الان ، ومع ذلك ففي الوقت الذي يتوجب علينا ان لا نحول الجانب السلبي الى اطلال ويكــون همنا الاساس هو ان نطلق الحســرات ونذرف الدموع عليها .

● سؤال : من حقي ان اقول هذا الكلام انا في غاية الانبهار في ان الذي حصل معي لم يحصل مع البعض . أي انني متأخر

ايضا في اني لم اعرفك عن قرب ؟ اذ ليس هناك شك في اني امام عقل استثنائي وانا متأسف على السنوات التي ذهبت دون ان اعرفك ؟

السيد الرئيس : ــ

كلا فالحياة لا تزال امامنا .

● سؤال : عندك فكرة بعثي وهذا اثراء لها يعني انك تمشط تفكير الواحد وتجعله احيانا الكاتب والصحفي والحاكم غير التقليدي .

السيد الرئيس : ــ

انا اكره كلمة الحاكم . اخشى ان ينزعج احد الحكـام من كرهي لهذه الكلمة .

● الصحفي : نأمل اننا نترجم مشاعرنا الحقيقية في هذا العمل .

السيد الرئيس : ــ

نأمل ان لا نخيب آمالكم وان تمكننا الظروف .

● الصحفي : طيب انا في غاية الشكر وفي غاية الاعتزاز بك .

السيد الرئيس : ــ

الله يسلمك .

● الصحفي : وهذه حالة جديدة يعني حالة الحقيقة التي ولدتها الزيارة الحالية وولدها سماع تحليلاتك عن قرب .. استأذنك .

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ٨٦٥ لسنة ١٩٨٠

الطبعة الاولى

حزيران/١٩٨٠

١٤٠٠ هـ ١٩٨٠ م

دار الحرية للطباعة

دار الحرية للطباعة / بغداد

السعر ١٠٠ فلس